



## اللغة الخالدة .. لحن عزة وكرامة وتعزيز للهوية الوطنية

إن دولة الإمارات ليست قصة عمرها 41 عاما  
فقط.. نحن شعب تمتد جذوره التاريخية آلاف  
السنين في هذه الأرض الطيبة.

محمد بن راشد آل مكتوم





صاحب السمو الشيخ

**محمد بن راشد آل مكتوم**

نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله



# اللغة الخالدة

لم يأت اهتمام صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله - باللغة العربية من فراغ، فهو العارف بأنها أقدم اللغات الحية على وجه الأرض، وأنها اللغة الخالدة كما سماها في قصيدته الملهمة (اللغة الخالدة) لأنها اللغة التي حفظها الله بحفظه كتابه الذي جاءت به هذه اللغة.

ولا يشك أحد أن العربية التي يفخر بها ويرعاها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم أمضت ما يزيد على ألف وستمئة سنة، وقد تكفل الله - سبحانه وتعالى - بحفظها، حتى يوم القيامة فقد قال تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}، ومنذ ما قبل عصور النهضة انتشرت العربية في معظم أرجاء العالم وبلغت ما بلغه الإسلام وارتبطت بحياة المسلمين فأصبحت لغة العلم والأدب والسياسة والحضارة فضلاً عن كونها لغة الدين والعبادة.

وكما أكد صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم فإن اللغة العربية ستظل خالدة ولن تموت أبداً لأنها مرتبطة بأناس تمتد جذورهم امتداد التاريخ، ونظراً لأهمية دور هذه اللغة نجدها منتشرة، في جميع اللهجات المحلية بقوة ومصطلحاتها موجودة في اللغات الأجنبية.

لقد استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الحضارات المختلفة؛ العربية، والفارسية، واليونانية، والهندية، المعاصرة، وأن تجعل منها حضارة واحدة، عالمية المنزع، إنسانية الرؤية، وذلك لأول مرة في التاريخ، ففي ظل القرآن الكريم أصبحت اللغة العربية لغة عالمية، واللغة الأم لبلاد كثيرة.

إن أهمية اللغة العربية تنبع من نواحٍ عدّة؛ أهمها: ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي والقرآن الكريم، فقد اصطفى الله هذه اللغة من بين لغات العالم لتكون لغة كتابه العظيم ولتنزل بها الرسالة الخاتمة {إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون}، ومن هذا المنطلق ندرك عميق الصلة بين العربية والإسلام، كما نجد تلك العلاقة على لسان العديد من العلماء ومنهم ابن تيمية حين قال: (إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، ومالا يتم الواجب إلا به، فهو واجب).

## مطر الطاير

رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي  
لهيئة الطرق والمواصلات





نعتز بأمسنا  
ونفتخر بحاضرنا  
ونمضي إلى غدنا بيقين

محمد بن راشد آل مكتوم

### مقدمة

تتشرف أسرة تحرير مجلة المسار في هيئة الطرق والمواصلات بدبي، باستعراض قصيدة اللغة الخالدة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله - التي لم يكتف سموه فيها بالثناء على لغة القرآن، وتبيين فضلها بل نثر من لآله ودرره، التي كانت قدوة ومثلاً يحتذى، في معرفة ثراء هذه اللغة وفضلها، وقدم درسا نموذجيا في حب لغة القرآن ومعرفة قدرها...

وإذ تدرك أسرة تحرير مجلة المسار في هيئة الطرق والمواصلات بدبي، أنه ليس من اليسير شرح أبيات شعر كتبها قامة كبيرة وعبقري خالد بحجم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله - بما يحمله من ثروة فكرية عظيمة وكنوز لغوية تجلت في قصائد عديدة كانت تنتشر كالسحاب تمطر غيثا يروي من يستبشر به في أقاصي وطنه العربي الكبير وأدانيه.. ولكنها محاولة من الفريق لفهم تلك الرسالة الخالدة التي يبين من خلالها سموه نظرته للغة القرآن الخالدة ولعظمة هذه الأمة ومجدها...

لقد ترسخت قناعة لدى أسرة تحرير مجلة المسار في هيئة الطرق والمواصلات بدبي، أنه بالرغم من فصاحة القصيدة وبلاغتها وجزالة ألفاظها، وقوة معانيها، وصعوبة فك ألغازها كلها، فقد تميزت ببسرها وسهولتها على الذائقة السليمة، وتسلسل أفكارها الذي كأنه حبك عقدا من اللؤلؤ، ولعل ذلك ما أراده صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله - من التيسير فيها لأنه أرادها عرينا يؤوي كل محبي لغة كتاب الله.

إن دعوة يسيرة، أو توجيهها مباشرا أو إشارة ضمنية، من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله - كانت تكفي لدفع أبناء شعبه، والمسؤولين، وكل من يسمعه، إلى الاهتمام بلغة سيد الخلق النبي الأمي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنه أبقى إلا أن يكون كعادته ملهما وإذا دعا إلى مكرمة كان في مقدمة من يأتيها.

## اللغة الخالدة

شكلت (اللغة الخالدة) دعماً غير مسبوق للهوية الوطنية، ومؤازرة كبيرة لكل المدافعين عن لغة القرآن، نظراً لصدورها من شخصية كانت ولا تزال من أكبر مناصري القضايا القومية والعربية والوطنية، ولجزالتها التي أدهشت النقاد والأدباء والشعراء، الذين اطلعوا سابقاً على الشعر النبطي لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله - ولم يطلعوا على شعره الفصيح، وقد تشرفت مجلة المسار الصادرة عن هيئة الطرق والمواصلات بتقديم قراءة للقصيدة على مدى سبع حلقات متتالية، بداية بالعدد 48 حتى العدد 54.

كما كانت هذه القصيدة فرصة مباشرة وقريبة جداً لتوضيح قرب صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله - من خالقه وتعظيمه وثقته به والثناء عليه وأنه لا يغفل ولو للحظة واحدة عن أن كل ما أنجز وما تنجزه البشرية بفضل سبحانه وتعالى ومنه وكرمه.

رعا الله صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي كما رعى لغة كتابه الكريم، ولغة نبيه الكريم، محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي ما فتئ يبجله ويوقره ويعززه ويستمد منه الهدى والحكمة.

وحفظ الله صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي كما حفظ لشعبه تراثهم وحضارتهم ولغتهم ودافع عن قيمهم.

أسرة تحرير مجلة **المسار**

# ريان الكلمة الساحرة محمد بن راشد .. شاعر الفصيحة والنبطي

يعدُّ الشعر النبطي معلماً بارزاً من معالم حياة سكان شبه الجزيرة العربية. منذ القرن العاشر الميلادي على الأقل. وقد تناقلته الأجيال على مر السنين حتى وصل إلينا بشكله الحالي. لذلك فإن المؤرخين لا يعرفون إلا القليل عنه من خلال بعض القصائد النبطية التي تناولت بعض الأحداث التاريخية.

ولقد انتشر الشعر النبطي بعد انتشار الإسلام. وبدأت الأم من غير العرب تتعلم العربية. وأدى ذلك إلى شيوع اللحن وبروز اللهجات العامية. وأطلق العرب على الشعر الذي لا يسير وفقاً لمعايير اللغة الفصيحة. اسم الشعر النبطي. وسموا اللهجة التي يكتب بها هذا النوع من الشعر (بنت الرمال).

وقد عرف الشعر النبطي في الأقطار العربية وفي الجزيرة العربية بشكل خاص. حيث يحظى الآن بانتشار واسع في دول الخليج العربي.

ويبرز الشعر النبطي إبداع أبناء منطقة الخليج العربي وقدرتهم الطبيعية على الابتكار. ويجسد ارتباطهم بالأرض وتجذر أصولهم فيها. وتسهم عناصر عدة في ترسيخ هذا النوع من الشعر. الذي يعتبر كنزاً أدبياً نادراً ومتفرداً. لأبناء شبه الجزيرة العربية. وأهم هذه العناصر تركيبته ومحتواه. وأهميته الأدبية. ووظيفته الاجتماعية والقيمة التاريخية التي يجسدها.

وقد بدأ صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نظم هذا النوع من الشعر منذ أن كان طالباً في المدرسة. ويذكر سموه أن والده المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم. والمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. كانا مصدر إلهامه. كما تأثر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد. خاصة في فترة شبابه. بعدد من أبرز شعراء الشعر الفصيحة من أمثال المتنبي وأبي تمام والبحثري. حيث كان سموه. عندما يسافر مع والده. يحتفظ بدواوين هؤلاء الشعراء الكبار. ويداوم على القراءة طوال الرحلة. وقد ساهم هذا الاطلاع المبكر في تأصيل موهبته وإثراء المفردات عنده.

## أحد أبرز شعراء النبط في العالم العربي

جدر الإشارة إلى أن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد عندما بدأ ينشر شعره في الصحف. تجنب نشرها مذيلة باسمه الحقيقي. بل استخدم اسماً مستعاراً ليضمن أن يكون تقييمه وتذوق القارئ لشعره حقيقيين. وليحكم القارئ عليه بكل صدق وإخلاص. لا أن يصدر حكمه تبعاً لمعرفة مسبقة بأن الشاعر ينتمي للعائلة الحاكمة.

وقد بدأت الشعارة الإماراتية (فتاة العرب) بإرسال ردودٍ على قصائده تعبر فيها عن إعجابها بشعره مما شجع سموه حينها على إعطاء المزيد منه.

وبعد أن تأكد من حصول قصائده على التقييم الموضوعي الحقيقي. وبدأ القارئ يقبل على قراءة

أبياتها بشغف. أظهر سموه اسمه الحقيقي. وانتشر شعره في أرجاء العالم العربي. والآن يعد سموه من أبرز شعراء النبط.

وقد أتاح الشعر النبطي لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد الفرصة للتعبير ولإبراز الجوانب الإبداعية والوجدانية الطبيعية لشخصيته. إذ بعض هذه الجوانب لا يظهر صداها في معترك الحياة السياسية.

ويبرز الشعر النبطي إبداع أبناء منطقة الخليج ويتناول شعر صاحب السمو الشيخ محمد موضوعات وأغراضاً متنوعة بدءاً من المشاعر الرومانسية التي تنبعث من كلمات قصائده التي تخلد الحب المثالي الصادق.

ولقد تجسد هذا المستوى من العواطف الرقيقة في أكثر من قصيدة. ويمكن أن نعتبر قصيدة (رمز الهوى) مثلاً ناصعاً لها. ويقترن السعي لدى سموه للوصول بعاطفة الحب إلى مستوى الكمال بعنصري الوفاء والإخلاص كما يظهر جلياً في قصيدة (وعد).

وقد انعكس دوره السياسي في شعره المواكب للحدث والمتفاعل مع آلام الأمة. المستجيب لاستغاثتها وقد تمثل ذلك في القصيدة التي كتبها سموه. بعد ساعات قليلة من استشهاد محمد الدرة. الطفل الفلسطيني الذي طالته يد الغدر الإسرائيلية بدم بارد عند مفترق نتسارم في مدينة غزة. في الثلاثين من سبتمبر عام 2000. وقد جرى تصوير حالة الاغتيال هذه ونشرها في جميع الصحف العالمية.

والحكمة تعتبر من أهم أغراض شعر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم. ولا بد للمتذوق لشعره من أن تأخذ العبارات والأبيات التي تصور الحياة بكل تناقضاتها وتعبّر عن الإنسان وعلاقته بالوجود.

يقول سموه في قصيدة (طال الغياب):

ما أغلى النهار ان الليالي تضدّه

لو كان سـرمد ما أظنه بينطاق

غلا اللؤلؤُ يُزید صعوبه مكدّه

لو هو رخيص ما يعلق في الأعناق

وفي (قصيدة الأقصى لنا عايد) يؤكد قيمة الحق المطلقة، وضرورة الإيمان بشرعيته:

ايـفوز من يـصمدا

وعن حقه يـجاهد

والشعر لدى سموه موقف ينبع من التفاعل مع الحدث، وليس مجرد معاناة شخصية بعيدة عن مشاعر الناس فهو يؤكد دائماً: (إن الموضوع الأقرب إلى قلبي هو الذي يكون قريباً من قلب القارئ)، فقد كتب صاحب السمو الشيخ محمد عدة قصائد في مقام المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والمغفور له الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، مشيداً بقيادتهما الحكيمة لدولة الإمارات العربية المتحدة.

## اللغة الخالدة

وتبرز في شعر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد عناصر الزمان والمكان، فهو يستشعر خفقات الصحراء وتبدل مواسمها وطبائعها، وتظل الصحراء قريبة من قلبه.

### الصحراء مدرسة الصبر والتحمل

ولقد ذكر أن الصحراء علمته الصبر والتحمل، وتتبدى ملامح هذه الخصال وصورها الشعرية في الكثير من قصائده، ويمكن اعتبار قصيدتي (عليهم صابر) و(ياما صبرت) مثالين على ذلك.

وكان البحر دائماً من أهم مصادر إلهامه وقد صورته في قصائده وحمله رموزاً عديدة.

لنتمعن في هذا البيت من قصيدة (شوف تأثيرك):

موجكم طامي وانا بلجه غريج

في بحور موجها غزر العموق

وتنعكس تأثيرات الحياة البرية في شعر سموه بجلاء، وفي كثير من الأحيان يحتاج القارئ إلى دراية بأحوال هذه الحياة حتى يتسنى له إدراك جمال الصور والمعاني، فسموه لا يكتفي باستخدام الرموز للتشبيه البليغ، بل يتعدى ذلك لوصف أحوالها ضمن صور مركبة تصور انفعالاتها وردات فعلها نحو ما يحرق بها من أخطار، انظر إلى وصفه وتشبيهه (بالغزال) في قصيدة (مسير العاشقين):

من أشكال الوضيحي ما خذنا

تخز وذيروها القانصينا

ويستعير الصقر الجر رمزا لجمال العيون غير العادي من قصيدة (عليهم صابر):

وعينه مثل عين الحر لا كحل

وكذلك رمزا للقوة والشجاعة، كما في قصيدة بحر الرياض:

انت يا حار تعود الانقضاض

صايده دايم اذا اومى دمي

وفي سعيه لنشر الاهتمام بالشعر النبطي، الذي هو جزء مهم من ثقافة وتراث هذه الأمة، شارك سموه في مطارحات شعرية مع عدد من الشعراء البارزين في منطقة الخليج العربي، من أهمهم الشاعر المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والشاعر السعودي الأمير خالد بن فيصل.

ومن المعروف، أنه في مثل هذه المطارحات يرد الشعراء على بعضهم شعراً، كتابة أو شفاهة، ويكون معظم شعرهم من إبداع اللحظة.

ويشير صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم إلى أن هذا الفن الشعري يلاقي الكثير من الترحيب والتقدير من الجمهور، لأنه يثير روح المنافسة ويذكي الطاقة الإبداعية لدى الشعراء، ويضيف سموه: إن هذه المنافسات تشجع الشعراء على التواصل فيما بينهم، كما سعى صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد إلى حث وتشجيع الآخرين على نظم الشعر النبطي، وذلك من خلال اللغز الذي يطرحه سموه.

### استخدم قصائد اللغز ليثري الساحة الأدبية

واللغز هو قصيدة تتناول أبياتها كثيراً من الأسئلة، ويختلف هذا النوع من الألغاز عن الألغاز في ثقافات دول العالم الأخرى، التي عادة ما تتألف ألغازها من سطر واحد، فالرد على اللغز الذي يطرحه صاحب السمو الشيخ محمد يجب أن يكون شعراً ويتبع نفس القافية والأسلوب، إضافة إلى تشابه الكلمات، وقد رصد سموه جائزة سخية لكل من يتمكن من الرد على هذا اللغز، وقد تجاوب الكثيرون مع الفكرة وتوالت الكثير من الردود على ألغاز سموه من جميع أرجاء الوطن العربي، ولقد بلغ عدد الردود على اللغز الخامس 12 ألف رد من شعراء من جميع أقطار العالم العربي.

لقد نظم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد الكثير من روائع القصائد النبطية، ولا يزال يكتب كلما يسنح وقت سموه، وسنقى ننظر إليه ليس قائداً ذا رؤية ثاقبة وفارساً ذا إنجازات عظيمة فحسب، وإنما أيضاً عميداً للثقافة والتراث.

وَنَظْمُ الشعر عند صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد لا يقتصر على النبطي منه، بل يتعداه إلى الفصيح، ولكن ليس بتلك الغزارة التي نلحظها في شعره النبطي.

فالقارئ لشعر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد يقف مشدوهاً أمام قصيدته الفصيحة «اللغة الخالدة»، التي يعالج فيها محاور أساسية في لغتنا العربية وهويتنا الوطنية.

نقلا عن: [www.sheikhmohammed.ae](http://www.sheikhmohammed.ae)

## اللغة الخالدة

الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم

طَفِقْتُ أبحث عن كتبي وعن ورقِي //

ورحت أبذل من تبْري<sup>(1)</sup> ومن ورقِي<sup>(2)</sup>

ولي من الشعر رايات<sup>20</sup> رفعت بها //

ما طاولَ النجمَ من منظومِه الألقِ

شعاعُ فكر شعاعُ الصبح يحسُده //

ونورُ فجرِ جلى لحظة الفلقِ

أنار للأرض منه مسفرُّ ألق<sup>20</sup> //

واللونُ لا لـونَ إلا كاشف اليق<sup>(3)</sup>

كيف اتفقنا أنا والصبحُ ثانية //

من بعد مستتر منه ومنفلقِ

أنا معي الليلُ والظلماءُ قافيتي //

فهل سَأبقي لروح الليل من رمقِ

أعدت للوهم عندي ألف متكأ //

وقلت للنفس من أشواقك احترقي

وأجهشت كل بيضاء بدمعتها //

والريح تلعب بالمسترسل القلقِ

(1) التبر: الذهب.  
(2) الورق: الفضة.  
(3) اليق: شديد البياض.

ومترعَاتٌ<sup>20</sup> من الأشعار رَيِّقُهَا (4) //

يُزري بروواق (5) ما في المترع (6) الغدق  
أطرقت إطراق من بز (7) الزمان رؤى //

ولم تضق بي على طول المدى طريقي  
حزت الصبا وحواني في سريرته (8) //

فكر يهُوم (9) في الأنحاء والأفق  
فلم أخنه ولم أعبأ براحته //

إلا تعلية (10) معلول ومرتفق  
إنسان عيني (11) مما بت أكتمه //

في محنة الدمع قد أشفى (12) على الغرق  
نظرت في الصحف الأولى فكان بها //

ما فاجأ العقل بالإرهاق لا الرهق  
وارتبت وانتثرت حولي على عجل //

شُهبٌ من الفكر عن باغٍ ومسترقٍ  
لو أن ثمَّ سماءً رُكبت عجباً //

يسمو بها طبق يعلو على طبق  
فإن لي بين محبوبك ومرتفع //

ماء النميرين (13) من مسبوكة الحلق

(4) ريقها: أفضلها وخالصها.

(5) الروواق: المصفي.

(6) المترع: الممتلئ.

(7) بز: غلب.

(8) سريرته: باطنه.

(9) يهوم: يجول.

(10) تعلية: ما يتعلل به.

(11) إنسان العين: سوادها.

(12) أشفى: أوشك.

(13) النمير: الماء العذب.

للزرع والضرع منها ريبٌ<sup>14</sup> (14) خضلٌ<sup>15</sup> (15) //  
والرجعُ<sup>16</sup> (16) والصدعُ<sup>17</sup> (17) في مستنقع زلق  
آمنت بالله ربا لا شريك له //  
وذاك منهجي الأسمى ومعتنقي  
والكون صنعة ربي جل خالقه //  
من غير ما فكرة أو غير ما نسق  
بقُدرة منه قد أنشاه من عدم //  
وقدر الخلق للإنسان من علق  
ورفعه للسما من غير ما عمد //  
والأرض مدحوة<sup>18</sup> مبسوطة<sup>19</sup> الطرق  
حدثت نفسي ووجه الليل متقع<sup>20</sup> //  
كأنني منه سار ضاع في نفاق  
ليل خُداري<sup>20</sup> داجٍ دامج<sup>18</sup> غَدْرٌ<sup>20</sup> //  
ديجوجُ ديجورُ<sup>20</sup> علجوم<sup>19</sup> وذو حنق  
وقد تأطم<sup>20</sup> منه دحمسٌ وغفت //  
فيه العيونُ بجلباب من الفرق  
فليس ثمة من أنس لذي سمر //  
وليس ثمة من نور لتسق

(14) ريب: أفضل الشيء وخالسه.

(15) خضل: الرطب الناعم الندي.

(16) الرجع: المطر بعد المطر ونبات الربيع.

(17) الصدع: تشقق الأرض بالنبات.

(18) خُداري داجٍ دامج: مظلم شديد الظلام.

(19) ديجوجُ ديجورُ علجوم: أوصاف لشدة سواد الليل.

(20) تأطم: تأطم الليل أي اشتدت ظلمته.

وقد تَرهَيَا<sup>(21)</sup> حِمْلُ اللَّيْلِ واضطربتُ //  
زُهُرُ النُّجُومِ بِمَنْظُومٍ وَمُفْتَرِقٍ  
مَعْمَسَاتُ<sup>(22)</sup> أُمُورٍ لَا بَيَانَ لَهَا //  
وَالْأَزْلَمُ<sup>(23)</sup> الْجُدْعُ شَاكٍ بِالْبُكَاءِ شَرِقٍ  
يَا مَطْلُقَ النَّفْسِ مِنْ قَيْدِ الْهَمِّومِ أَمَا  
لِمَدْلِهِمْ<sup>(24)</sup> اللَّيَالِي حَتْفٌ مُحْتَرِقٍ  
لَمَّا تَقَاعَسَ أَهْلُ الْفَضْلِ وَانصَرَفُوا  
وَقَامَ بِالْأَمْرِ أَهْلُ الْمَيِّنِ وَالْحَمَّاقِ  
لَكِنْ تَعْلَةٌ<sup>(25)</sup> أَنَّا أُمَّةٌ سَبَقَتْ  
وَقَنْدَسَتْ<sup>(26)</sup> لِلْعَلَا بِالْعَزَقِ<sup>(27)</sup> وَالْعَرَقِ  
سَادَتِ وَعَلِمَتِ الدُّنْيَا حَضَارَتَهَا  
لِلَّهِ مَا كَانَ مِنْ عَزٍّ وَمُسْتَبِقِ  
كُنَّا وَكَانَ مِنَ الْإِضْرِيحِ<sup>(28)</sup> مَلْبَسُنَا  
وَمَلْبَسُ النَّاسِ مِنْ جِلْدٍ وَمِنْ خِرْقِ  
وَلَيْسَ ثَمَّةٌ مِنْ فَخْرٍ لِمُفْتَخِرٍ  
إِذْ فَضَلْنَا كَانَ مِثْلَ الطُّوقِ فِي الْعَنْقِ  
وَإِنْ أَطَّاقَ الْأَلْيَ ذَلَا وَمَنْقَصَةٌ  
فَإِنَّا أُمَّةٌ لِلذَّلِّ لَمْ تَطُقْ

(21) ترهياً: اضطرب وخرق.

(22) معمسات: الأمور المظلمة الملوثة عن وجهها.

(23) الأزلم الجذع: من ألقاب الدهر.

(24) ادلهم الليل: كثف وزاد ظلاماً.

(25) تعلة: ما يتعلل به.

(26) قندس: ضرب في الأرض وسعى.

(27) العزق: شق الأرض وحرثها.

(28) الإضريح: نوع من الثياب الفاخرة

يا كاتب المجد سجل عن مآثرنا  
ما قد يروق لحساد ولم يرق  
والمجد ليس الذي شادت أوائلنا  
إن لم نزهه بفكر الفاهم الخدق  
على هداهم وعزم من بقيتنا  
فنحن نأنف ثوب الوارث الخلق  
يا كاتب المجد خبر عن تقدمنا  
ومن عجائب أمثال الزمان سق  
وكيف أنا أعدنا شمس أمتنا  
من بعد أن قاربت تدنو من الغسق  
لم نترك النفس حيا في غضارتها (29)  
كأنها من هموم الناس لم تذق  
بل قد صنعنا لريب الدهر عدته  
حربا على الجهل والإملاق والفرق  
لننا الثناء من الدنيا فسيرتنا  
كسيرة الورد في الإشراق والعبق  
أعود أنشر ما قد كدت أطويه  
بذكر من ذكره في قلب طل تقي

سبحانه الله من سوى وصورنا  
كما يشاء وأحيا الخلق بالخلق  
وبالشرائع تترى (30) والكتاب إلي  
عباده فهو فيهم جد مرتفق  
وتوج الفضل بالقرآن نزله  
على نبي كثير المكرمات نقي  
لسانه عربي وهو حافظه  
إلى القيامة من كيد العداة وقي  
حتى إذا حان وعد البعث واندثرت  
فرائض الدين واستعلى ذوو النزق  
فسوف يحوه من صحف ومن فكر  
وسوف يرفعه عن كافر وشقي  
فكيف تخشى على ما الله حافظه  
كفى به حافظا في كل منزلق  
فلا تلمني إذا هيجت لي شجنا  
فأنت من أنت في علم وفي خلق  
شكرت سعيك واسلم فاهما لبقا  
ونحن نكبر شأن الفاهم اللبق



محمد  
الحمادي

### تغنت بألفاظ القرآن الكريم قراءة في (اللغة الخالدة)..

#### القصيدة أظهرت تمسك مغردها بنهج الرسول الكريم

لطالما أطرب سموه محبيه بالقصائد النبطية التي أصبحت أغاني على كل لسان في حب الوطن والغزل والمروءة والكرامة وغيرها الكثير، ولكنه أثر هذه المرة أن تكون قصيدته (اللغة الخالدة) باللغة العربية الفصيحة، لأنه أراد أن تعي الأجيال أنها هي الأصل، وأنها هي التي تستحق الخلود، وأنه لا بد من الحديث عنها والثناء عليها بها - بل ليس بها فحسب - وإنما بأعذب ألفاظها وأجملها، لتكون ألفاظ القصيدة الجميلة الرائعة المنتقاة بذاتها دليلاً على عظمة هذه اللغة وجمالها.

طَفِقْتُ أبحث عن كتبي وعن ورقِي //

ورحت أبذل من تبُري ومن ورقِي

أحيا الشاعر في مطلع قصيدته كلمة عذبة كانت غائبة عن ألسن المثقفين والشعراء والمتحدثين: (طفقت) ولها من الموسيقى ما يأسر المستمع من أول كلمة في القصيدة، ويدعو للإمعان، فطفق من أفعال المقاربة الدالة على المثابرة والإصرار والمتابعة.

ثم راح يغرف من بحره الغزير، متأثراً بعلمه ومعرفته وإرثه المعرفي الكبير، لينتقل إلى العطاء الذي لا يقدر عليه إلا من كان مثله، فالجود يكون بالغالي النفيس (من الذهب والفضة) رابطاً في علاقة خفية بين العلم (ورقي) والثراء (ورقي) وكلاهما منسوب إليه وجائد به على من حوله جوداً وعلماً.

ولي من الشعـر راياتٌ رفعت بها //

ما طاولَ النجمَ من منظومه الألق

ثم راح الشاعر يذكر بسجله العظيم من الشعر الذي رفع راياته ورفع به من شاء ممن يستحق حتى نافس النجم في السماء علواً وألقاً وشهرة وقدرًا، واستخدامه كلمة رايات فيها دلالات كثيرة منها أن الراية ترفع في النصر والعزة والكرامة، ومنا أنه لم يرفع راية واحدة بل رفع رايات عديدة، وهو يشير بذلك إلى كنوزه الجميلة من القصائد التي أحدثت ألقاً، وكأنها الأنجم في السماء.

شعاعُ فكر شعاعُ الصبح يحسُده //

ونورُ فجرٍ جلى لحظة الفلق

وعندما قارن بين الفكر والعلم وضوء الصبح جعل السيادة للفكر وجعل شعاع العلم والفكر بمنزلة يحسده عليها شعاع الصبح، وكيف لا؟ وشعاع الفكر يضيء الظلمات، ويمحوها من الوجود، أما شعاع النور الصادر من الشمس فإنه سرعان ما يأفل آخر النهار بغروب الشمس، بل جعل شعاع الفكر هو الذي يتجلى كانبثاق الفجر بعد الظلام.

**أنار للأرض منه مسفرُّ ألقٍ //**

**واللون لا لون إلا كاشف اليق**

وبينما شعاع الصباح يضيء مادامت الشمس ساطعة، فإذا غابت غاب معها، فإن الفكر والعلم والمعرفة ناصعة البياض دائماً وأبداً ولا لون لها إلا لون الضياء شديد البياض، واستخدامه كلمة مسفر لها دلالة على كشف هذا الشعاع ما خفي وطمس الجهل ثم أكد صفاءه بوصفه بشدة البياض في كلمة اليق.

**كيف اتفقنا أنا والصبحُ ثانية //**

**من بعد مستتر منه ومنفلق**

وتعود شاعريته الجامعة لتجعله والصبح صديقين حميمين يتفقان، ولكن بعد أن يتخلى الصبح عن ظلمة الليل، وحين يتجلى بأبهى صورته، والشعراء - وشاعرنا منهم - يتفقون عادة مع الليل لأنه مستودع أسرارهم، أما شاعرنا وبالرغم من حظوة الليل عنده ومكانته، فإنه يحب الضياء، ويحب النور ويحب الصفاء والشفافية، حتى أنه جعل الصبح صديقاً له يتفق معه.

**أنا معي الليلُ والظلماءُ قافيتي //**

**فهل سآبقى لروح الليل من رمق**

ولكن بالرغم من تفرد بصداقة الصبح فإن له مع الليل صداقة أخرى، فالليل معه حين تسكن النفوس والأبدان، ويبقى معه يناجيه، متخذاً من حلقة ظلامه قافية مضيئة مبهرة، يمتطيها ويسير بها على هداه، ولكنه يحذر الليل، ويدعوه أن يمسك برمقه، لأنه لا يستطيع أن يجاري شاعرنا، وربما تزهق روحه حين يقارعه، ولم يفته أن جعل الليل كله قصيدته، وجعل ظلمة هذا الليل قافية.

**أعدت للوهم عندي ألف متكأ //**

**وقلت للنفس من أشواقك احترقي**

أما الوهم فإنه لا قبل له بشاعرنا، لأنه أعد له بدل المتكى الواحد ألف متكى، ليفيده به ويحدد منزلته به، مستخدماً لفظة أعدت بدل أعدت، وهي أقوى في الدلالة وأبلغ، مستفيداً من علمه بلغة كتاب الله وما حواه كتابه العظيم في (وأعدت لهن متكأ - سورة يوسف الآية: 31) ولكنه يقر بأن لنفسه شوقاً لا بد منه، بل لا بد من معاناتها فيه، وكم في معاناة الشوق من متعة، حتى لو بلغ بالنفس أن تشتعل احتراقاً وهياماً به.

**وأجهشت كل بيضاء بدمعتها //**

**والريح تلعب بالمسترسل القلق**

لست محمد بن راشد إن لم تجعل كل بيضاء تجهش بدمعتها، فنحن بين يدي أمير الفصاحة والبلاغة والفروسية والبأس، ولكننا في الوقت نفسه بين يدي أمير الهوى والغرام، رجل أحب الناس جميعاً وأحبه، فكيف بالبيضاء الرعابيب؟ حري بهن أن يقعن في أسره، حتى الإجهاش بدموعهن، وحري بذبي اللب الشفيق، أن يساير الريح والهوى، حتى كأنها تلعب بفؤاده على هواها، ولنتصور الصورة الجميلة التي رسمها للبيضاء وهي تهم أن تبكي فتسبقها دمعة وتفضح مشاعرنا قبل أن تبدأ بالبكاء.

### ومتسرعاتٌ من الأشعار ريقها //

#### يُزري بروواق ما في المترع الغدق

ثم ماذا؟ ثم هل هناك أمير للغرام والهوى دون أن يكون أميراً للشعر؟ وأي شعر؟ شعر مصفى، شعر غدق، شعر هو خلاصة ما يقال وما يكتب، وكيف لا؟ وقائله خلاصة الخلاصة، لم يدع فناً من فنون الإبداع والفصاحة والتميز والإبداع إلا كان فيه إماماً مبيناً، هادياً مهدياً. في هذا البيت أحياناً عدداً من الكلمات العربية الفصيحة ذات الدلالات العميقة التي غفل عنها أكثر الناس.

### أطرقت إطرارق من بز الزمان رؤى //

#### ولم تضق بي على طول المدى طريقي

هذا الذي بلغ ما بلغ يطرق أحياناً، ولكنه ليس ككل إطرارق، بل إطرارق رجل سابق الزمن وجاوزه حكمة وفكراً وتطلعاً، إطرارق من لم يتعود أن تضيق سبله، بل تعود أن يوسع السبل لغيره، عبقرى لم تكن عبقريته طارئة أو مكتسبة بحكم الزمن، بل هي فطرية مجبولة في نفسه، وقد رافقته على طول المدى، طفلاً وشاباً وكهلاً، ولا تزيده الأيام والأحداث إلا صفاء حكمة وبعد نظر.

### حزت الصبا وحواني في سريرته //

#### فكر يهوم في الأنحاء والأفوق

أما الصبا والشباب والنشاط والحيوية والهمة، التي ينالها الناس حيناً من الزمن، ثم تبدأ بالأفول والتفلىّت، فهي عند شاعرنا ملك شخصي، حازه بجهد وفكره حتى طوقه وتحكم به، ولكنه ليس صبا الجسد والطاقت فحسب، بل هو صبا الفكر الذي يجوب الأفاق وينطلق ولا تحده حدود، بل أصبح شاعرنا جزءاً من أسرار هذا الفكر الطاغي، الذي ليس لانتشاره حاجز، خاصة الانطلاق في الأفق الأعلى، بل وكأن هذا الفكر المنطلق أصبح يعد شاعرنا جزءاً من ملكوته وانطلاقه.

### فلم أخنه ولم أعبأ براحته //

#### إلا تعلية معلول ومرتفق

وها هو ذا يرد التحية بأحسن منها، فهذا الفكر المنطلق الهائم في الأفاق، الذي أصبح شاعرنا سرا من أسرارها، حفظ له شاعرنا سره الذي استودعه، ولكن في الوقت نفسه أتعب شاعرنا ذلك الفكر لأن السر أكبر من منطلق ذلك نفسه، بل راح يرجو قليلاً من الترفق والراحة، وأنى له بذلك مع نفس عظيمة تتعب الروح والجسد، وكل من يحاول مجاراتها، ولكن النفس الكبيرة ترفق بمن حولها، وتخفف أثقالها ولو كان ذلك الفكر. وكأنه يستحضر قول المتنبي:

### فإذا كانت النفوس عظيماً //

#### تعبت في مرادها الأجساد

### إنسان عيني ما بت أكتمه //

#### في محنة الدمع قد أشفى على الغرق

## اللغة الخالدة

ومع ما راح يكتمه من هموم وآلام وأسرار وعواطف تأبى على التقلت من الأمين، فإن هناك من أوشك على خيانة الأمانة وكشف السر، أو على الأقل كشف أن هناك أسراراً عظيماً مدفونة، فقد فاضت من العين دموع خفية، كادت أن تغرق سوادها، وفي هذا البيت صور بلاغية جميلة جداً دلت عليها ألفاظ: (إنسان عيني) وكان يمكنه أن يقول سواد عيني و(أشفي) وكان يمكنه أن يقول أوشك، و(الغرق) وأي غرق بالدموع؟! وهي ألفاظ جعلت البيت صورة حية ناطقة متحركة، يمكن تخيلها وتصوير الحركة التي تحويها.

### نظرت في الصحف الأولى فكان بها //

#### ما فاجأ العقل بالإرهاق لا الرهق

ثم يتوقف فينظر فيما حوته الصحف الأولى، وهو أهل لذلك - أما الصحف الأخرى، فلا تروى ظمأه - ليجد بها ما يبحث عنه، وفي الحقيقة هو لا يبحث عنه لأنه حواه قديماً، ولكنه يسوق غيره ممن يسمعه للبحث فيه وتعلمه، وهو على الرغم من شدته وبأسه وربما وعورة دروبه، فإنه يدل على الهدى لا على الضلال، ولا تضيق الجهود في تعلمه سدى، وكأنه يستنجد من جديد بآيات الله لتسغفه في معاني لا يدكها إلا من جعل القرآن إمامه فقد استعار كلمة الرهق ليصيب فيها المعنى الذي يريده من الآية السادسة من سورة الجن: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُعَوِّدُونَ رِجَالًا مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا).

### ارتبت وانترت حولي على عجل //

#### شُهِبَ من الفكر عن باغ ومسترق

وبعد أن نظر شاعرنا في البيت السابق في الصحف الأولى ورأى العجب العجائب، واستعار من الجن ألفاظهم ومعانيهم، أصابته ريبة ولكنها ريبة العالم الفطن الذي لا يأخذ الأمور على عواهنها بل يتفكر ويتدبر ليهتدي ويهدي بهداه غيره.

في هذا البيت عادت الثقافة الدينية تفوح عطرا من جديد، خاصة ما ارتبط منها بالقرآن الكريم تتجلى ولعل كلمة مسترق مستخلصة في خبايا وعيه من قول الله تعالى: {إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} سورة الحج: الآية: 18. في إشارة إلى الجن والشهب معا، وكان الشهب أصابت الجن بما استرقوه من علم وألقت بهم وبعلمهم بين يديه، ليمعن النظر بهم وبعلمهم، وليتدبر سيرة السابقين ويأخذ منها العبرة والحكمة.

### لو أن ثمَّ سماءً رُكبت عجباً //

#### يسمو بها طبق يعلو على طبق

ثم يرفع نظره إلى السماء ثانية، ويتأمل لو أن هناك سماء مركبة تركيباً عجبياً، وإذا به يظهر تأثره القرآني من جديد بقول الله تعالى: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ} سورة الانشقاق: الآية: 19. فيورد ذكر الطبق ولعله أراد هنا سماءً فوق سماء ليمنحها ما يريد من الخصوصية والعظمة، ولعله أراد هنا لغة القرآن المركبة تركيباً عجبياً القوية بمتونها، التي مهما ارتقينا فيها وخصنا سنظل هائمين على وجوهنا في سماء ليس لها حدود، مستحضرا قول الشافعي في اللغة العربية حين حدد إعجازها بقوله: اللغة العربية لا يحيط بها إلا نبي، وهو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فإن لي بين محبوبك ومرتفع //

ماء النميرين من مسبوكة الخلق

ثم استعار الحبك من قول الله تعالى في الآية السابعة من سورة الذاريات: {والسماوات الحبك} ليؤكد أن لديه من النقي أنفاه ومن الصافي أصفاه، وأصل الحبك كما جاء في القرآن الطرائق التي تكون في الماء إذا هبت عليها الرياح وهي صورة في قمة الجمال والروعة، فهو وإن كان مثله مثل البشر في الوقوف إكباراً لهذه اللغة وتوقيراً، فإن له فيها مسالك طيبة لا يرومها غيره.

للزرع والضرع منها ريق خضل //

والرجع والصدع في مستنقع زلق

ثم ينسج بيتاً ملاً بالحياة والنضارة والصفاء والزرع والضرع والمطر لتكتمل صورة الصفاء عنده، وكل ذلك فداء عيني لغة القرآن، وكلها ألفاظ تدفقت من مكنونه، مما يحفظه من كتاب الله، ومنها ما كان في قول الله تعالى: والسماوات ذات الرجوع والأرض ذات الصدع، ولا شك في احتوائها مدلولات عظيمة يقف شاعرنا بين يديها مستلهما.

أمنت بالله رباً لا شريك له //

وذاك منهجي الأسمى ومعتنقي

وبعد أن ظهر تأثيره الواضح بكتاب الله راح يعلن ثانياً منهجه، وأسمى مبدئ، وأعظم غاية في حياته، فهو يرسخ لدى مستمعيه عظمة الله الذي لا يشرك به شيئاً، ويؤكد لأصحاب الحضارة والحرية والتطور المبدأ العظيم الذي يتبناه ولا يرضى به بدلاً، وهو الإيمان بالله الخالق البارئ، بل ذاك أسمى وأعظم مبدأ في حياته، وفي ذلك يدل على عقيدة صافية نقية طاهرة من الشوائب، فغاية الإسلام الكبرى، ورأس سنام الكون توحيد الله سبحانه وتعالى، وتعظيمه وحده لا شريك له.

والكون صنعة ربي جل خالقه //

من غير ما فكرة أو غير ما نسق

ولأنه رجل مبدع في كل نواحيه فإنه يعرف حقيقة الإبداع، ويعرف أن هناك إبداعاً يفوق الخيال والعقول والتصور، وهو إبداع العظيم سبحانه وتعالى، فيعرج ليتثنى على مولاه الذي خلق هذا الكون وأبدع خلقه، من غير سابقة أو دليل أو نسق، فقد قال له: كن فكان، كما يريد سبحانه وحده لا شريك له، وهل يحتاج المولى الحق أن يدلّه أحد ماذا يفعل؟ وهل لأحد أن يعترض على مشيئة الله وقدرته؟

بقُدرة منه قد أنشأه من عدم //

وقدر الخلق للإنسان من علق

بعد أن أتت شاعرنا على مولاه الذي خلق هذا الكون وأبدع خلقه، من غير سابقة أو دليل أو نسق، عرج على خلق الإنسان الذي هو من أكبر أسرار هذا الكون، وهو الذي سخر له الله ما في السموات وما في الأرض، والشمس والرياح والأرض، وما عليها مذكراً إياه أنه كان يوماً ما علقاً لا يقوى على شيء، ولا يقدر على شيء، ثم أعطاه القوة والبأس ليعبده ويطيعه، وكأنه يذكر الإنسان بقول الله

## اللغة الخالدة

تعالى في سورة القيامة: تَمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (39) أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (40)، بلى.. وهي الحقيقة التي يجب أن تظل ماثلة أمام أعيننا جميعا.

### ورفعه للسما من غير ما عمد //

**والأرض مدحوة مبسوطة الطرق**  
ولمن تشكك من مستمعيه ساق حقيقتين علميتين سبق القرآن العالم بهما، أولاها رفعه السماء بغير عمد ترونها، كما جاء في قوله سبحانه وتعالى في الآية الثانية من سورة الرعد: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} كما أورد الحقيقة الثانية التي كان يغفل عنها الناس حتى عصر قريب، ولم يكشفها البشر إلا في العصر الحديث، واستمدها من قوله تعالى في الآية الثلاثين من سورة النازعات: {وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}، وبسط طرقها للبشر لكي يتمكنوا من عمارتها وتنمية حياتهم.

### حدث نفسي ووجه الليل متقع //

#### كأنني منه سار ضاع في نفق

ثم كان له ما لا بد منه لأي شاعر عبقرى حكيم، لا يتسع له نهار الناس، فيأوي إلى الليل يناجيه ويسارره ويحدث نفسه مستظلا بعباءته، متلحفا بكل ما فيه من أهوال وأسرار وظلمات، ولذلك نراه أمعن في وصف ظلمات الليل، وشدة إطباقه وسوداه، حتى كأنه أصبح مخيفا مرعبا، كما أبدع في الأبيات المقبلة في إحياء ألفاظ عربية غفل عنها الناس، وهذا ما ذكرناه في مطلع قراءتنا للقصيد، بأنه قدم للغة الفصيحة جوهرة ثمينة، دون أن يقول فيها للناس مباشرة: تكلموا اللغة الفصيحة، فإنها أجمل اللغات وأعذبها، فحسبه فهم الفاهمين منهم.

### ليل خداري داج دامج (18) غدر //

#### ديجوج ديجور علجوم (19) وذو حنق

ألا يكفي الليل سواده حتى يمتقع بسواد وحزن إضافي، لكي يكمل الصورة التي بدأت بالامتقاع، وانتهت بنفق مظلم في ليل دامس، ليس له نهاية، ضاع فيه شاعرنا في ظلمات متعددة من الحيرة والاستغراق، وويل لمن يقع فريسة هذا الليل إن لم يكن قادرا على مسايرته مثل شاعرنا فهو شديد السواد حتى كأنه غاضب على من يكدر سواده وظلمته وسكونه.

كل هذا عنده لا يكفي لتكتمل الصورة وليسد كل الثغرات ولا يدع لأي ضوء خارجي أي منفذ، مكتفيا بضوء بصيرته من الداخل، فأمعن في وصف ظلمة الليل، الذي راح يحدث نفسه فيه لأنه لا يريد أن يشاركه حديث نفسه إنس ولا جان، فجاء وصف الليل متأسلا، فالديجوج الأسود القاتم، وجمعه دياجيج، والديجور الليل المظلم، وتوصف الليلة بالديجور أيضا، والعلجوم هو الظلمة المتركمة التي نشأت عن ظلمات بعضها فوق بعض، وتطلق كلمة العلجوم على البستان كثير النخل، حتى أنه يظلم من كثرة نخله، ثم أتم المشهد في هذا البيت بوصفه الليل بالحنق، وهو شدة الغيظ والغضب، فأى صورة جمالية تلك؟ وأي أجواء من الرهبة والكتمان والخصوصية هذه؟ وأي حذر هذا إذا أضفنا لهذا الليل صفة الغدر؟

وقد تأطم<sup>(20)</sup> منه دحمسٌ وغفت //

### فيه العيونُ بجلباب من الفرق

وكان كل ما مضى من أوصاف الليل الغاضب الذي تلحفه شاعرنا، لم يكفه للاسفراد بهذا الليل، لا يشاركه معه أحد.

ثم ماذا؟ ثم كانت ليلة دحمس من الليالي الدحامس التي تنام فيها العيون، ولكنها ليست نوم الغفلة، وإنما تنام نوماً تلتحف فيه بالفرق، والرغبة والخشية والحذر، وقد وردت الكلمة في الحديث النبوي (كان يبائع الناس وفيهم رجل دحسمان أي أسود سمين)، وهذا يدل على سعة اطلاع شاعرنا على الحديث النبوي الشريف والاهتداء بهديه.

فليس ثمّة من أنس لذي سمر //

### وليس ثمّة من نور لتسق

وأخيراً هل تصلح هذه الليلة للسمر والطرب والابتهاج؟ وهل أبقت كل هذه الظلمات لأي نور أي منفذ؟ شاعرنا لم يتخذ الليل للأنس والسمر واللهو فهو في شغل شاغل عن هذا كله، شاعرنا يعرف أن الليالي العظام تنتج أموراً عظيمة، أليس الله يقول في سورة الدخان: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (3) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4))، هكذا يفهم شاعرنا ظلمة الليالي وإطباقها.

وقد ترهياً<sup>(21)</sup> حمل الليل واضطربت //

### زهرُ النجوم بمنظوم ومفترق

بعد أن استنكر الشاعر، أن تصلح ليلته للسمر والطرب والابتهاج، مع ما أطبق عليها من ظلمات لم تدع منفذاً لأي نور، أخذ يحرك الموقف ليرينا ما وراء هذا الجو المليء بالرغبة من الحكمة والرؤية الثاقبة، فحتى زهرُ النجوم أخذت تضطرب نظماً ونثراً، وهو الذي يعرف يقيناً ماذا تعني النجوم؟ ويعرف عظمتها وما تحويه من أسرار الكون، وهي مصدر إلهام للمتأملين.

معسّسات<sup>(22)</sup> أمور لا بيان لها //

### والأزلم<sup>(23)</sup> الجذع شاك بالبكا شرق

وكيف لا؟ وقد اشتدت الأزمت والهموم وأطبقت وادلهمت، حتى لم يبين منها مخرج، بل حتى الزمان شديد البأس، لا يملك تجاهها حيلة إلا الشكوى بألم والبكاء والتحسر حتى يشرق بدموعه ويحشرج، وهي صورة في قمة الروعة والجمال والتأمل ولا يملك مستمعها إلا أن يتخيل تلك الصورة صورة القوي الشديد الشارق ببكائه، ما أقسى ذلك البكاء وأشدّه!!

يا مطلق النفس من قيد الهموم أما

لدلهم<sup>(24)</sup> الليالي حتفٌ محترق

## اللغة الخالدة

ولكن لدى شاعرنا المخرج والحرية والانطلاق، فليس نفسه بالتي يقيدها هم أو جزع أو أزمة، بل هي التي تطفئ ظلمة الليل بإشعاله نارا موقدة، تحرق هذا الليل فتحيل ظلمته نورا وضياءً، وهذا طبع النفوس الكبيرة التي لا تقيدها قيود، ولا تحدها حدود.

### لما تقاعس أهل الفضل وانصرفوا

#### وقام بالأمر أهل المين والحَمَق

هذه النفوس تضيء في الظلمات أخلاقا ندية، فحين يتقاعس ذوو الفضل عن المكارم، وهي حالة مغرقة في الإجحاف والهزيمة، وتنقلب أمورهم رأسا على عقب، وليس هذا طبعهم الأصيل، ويتولى الأمور ويسيرها من لا يقدر عليها، فإن ذلك يدعو أهل الفضل الحقيقي للقيام على الأمر وتذكير الناس بالفضائل الأولى، ورد الأمور إلى طبيعتها ورد الحقوق إلى أصحابها، وليس لها حينذاك إلا أولو العزم من الرجال، ومنهم شاعرنا الكبير.

### لكن تعلية<sup>25</sup> (25) أنا أمة سبقت

#### وقندست<sup>26</sup> (26) للعلا بالعزق<sup>27</sup> (27) والعَرق

ثم يطمئننا إلى أن هذه الأمة فيها الخير الكثير ويسوق لنا الدليل الحديث: ألسنا من أمة لا تنهزم أبداً ولا تجار عليها الزمن؟ ألسنا السابقين للعلا؟ ألسنا الضاربين في الأرض طولا وعرضا؟ ألسنا الفاتحين مشارق الأرض ومغاربها، ألسنا المنقذين للبشر من الظلمات؟ أليس فينا الذين بشر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم).

### سادات وعلمت الدنيا حضارتها

#### لله ما كان من عز ومستبِق

بل ألسنا الذين قال الله عنا في الآية 110 من سورة آل عمران: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ).

هذه الأمة التي سادت حقبا طويلة من الزمن لم تبخل على غيرها من الأمم بحضارتها، بل كانت المعلم الذي أخذ بيد البشرية إلى خيرها وسعادتها، ونشرت العلوم والقيم والأخلاق والقوانين النبيلة، وربط كل ذلك السبق والعز بالله، حين قدم اسمه سبحانه متباهيا متعجبا مسندا عزنا وسبقنا له، وفي ذلك مؤشر على أن هذه الأمة تعلقو وتتقدم بقدر ما تقترب من خالقها، وتدنو في قدرها بقدر ما تبتعد عنه سبحانه.

### كنا وكان من الإضريج<sup>28</sup> (28) ملبسنا

#### وملبسُ الناس من جلد ومن خرق

حين كنا كذلك كنا في مقدمة الركب علما وأدبا، بل وحضارة مادية وصناعة أيضا، كنا نزهو بما من الله به علينا من فضل وعز وغنى، وكان الآخرون يسيرون خلفنا ولا يبلغون مآثرنا، كانوا دوننا وكنا في العلا، وكأنه يشير إلى قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (نحن أمة أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله).

### وليس ثمة من فخر لمفتخر

#### إذ فضلنا كان مثل الطوق في العنق

ثم تدرك شاعرنا دماتة أخلاقه، بعد أن غلبته حميته وعزته وهمته وبأسه الشديد، فيتواضع ذلاً وانكساراً لله رب العالمين، ويتذكر مسؤولياته وحنوه على شعبه، فيقر بفضل الله سبحانه، ويذكر الناس به، وأن هذه النعم ليست مصدراً للفخر، بقدر ما هي مصدر للمسؤولية، التي يطوق الله بها أعناق عباده بنعمه، ليرى ماذا يصنعون، واضعاً نصب عينيه حديث رسول الله: كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ وَلَّاهُ اللهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ وَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتْهُمْ وَفَقَّرَهُمْ احْتَجَبَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتْهُ وَفَقَّرَهُ.

### وإن أطاق الألى ذلاً ومنقصة

#### فإننا أمة للذل لم تطق

ثم يعود ليذكر أن هذا الذل والانكسار عندنا، لا نعرفه إلا للواحد الأحد القهار، أما من سواه فلا نحني له جبهة، ولا نسلم له أمرنا أبداً، كما تفعل أمة كثيرة للوصول إلى مآربها، فإننا أمة جبلت على العز بذلها لله وحده لا شريك له.

### يا كاتب المجد سجل عن مآثرنا

#### ما قد يروق لحساد ولم يرق

وبعد أن أكد أنه من أمة جبلت على العز بذلها لله وحده لا شريك له، ولا تحني جبهتها إلا له، أراد أن يستشهد بمن يوثق تلك المسيرة وهو المعروف بفلسفته الإعلامية الجريئة الشجاعة، ولكنه هذه المرة لا يريد كتاباً وشعراً وصحفيين عاديين، يريد كاتباً من نوع خاص، يدعو كاتب المجد ليكتب ويسجل عن تلك المآثر الممتدة، من الماضي إلى الحاضر، التي تسر الصديق وتسعده، ولكنها لا تسر الحاسد العدو وهذا دأب العظماء، ودينهم يسرون صديقهم ويغيظون عدوهم، كما قال الله تعالى في الآية 29 من سورة الفتح: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً).

### والمجد ليس الذي شادت أوائلنا

#### إن لم نزده بفكر الفاهم الحذق

ولكنه يستدرك.. ويوجه كاتب المجد إلى عدم النظر إلى الماضي فقط ليسجل ما شيد أبائنا، واستخدم كلمة أوائل ليبين أنهم لم يكونوا آباء عاديين، وإنما هم أوائل في كل شيء، ولكننا سرنا على نهجهم، فالمجد الحقيقي لا يكتمل إلا بفكر الفاهم الحذق، فلا بد للبناء على المجد من فكر أولاً وتدبير، ولكنه

ليس أي فكر هو فكر امتلاً علماً وفهماً للأمور وحسن تدبيرها، بل ليس كذلك فحسب فالبناء القديم بناء عظيم وهو يحتاج لكي نسير على هديه إلى أن يكون الفكر حاذقاً حكيماً ذا رؤية ثاقبة وفلسفة عظيمة.

### على هداهم وعزم من بقيتنا فنحن نأنف ثوب الوارث الخلق

على هدى هؤلاء الأوائل نسير، ولكننا نضيف عليه عزمًا خاصاً، ممن تبقى بعدهم من أولي الحكمة والدراية والمعرفة، وإلا فنحن نأنف أن نقول: كان آباؤنا عظماء، ثم نحن نتلف تلك العظمة بتخلفنا، فلسنا هؤلاء الذين ذمهم شاعرنا القديم بقوله:  
ليس الفتى من يقول كان أبي // إن الفتى من يقول ها أنا ذا

### يا كاتب المجد خبر عن تقدمنا ومن عجائب أمثال الزمان سق

وها هو ذا يدعو كاتب المجد مرة أخرى ليثبت له عملياً ما جاد به نظرياً، يا كاتب المجد لا ترحل وابق مكانك فهناك ما يستحق أن تضمه إلى ما سجلته عن ماضيها ليكمل العقد ألا ترى أننا تقدمنا؟ ألا ترى حضارتنا؟ ألا ترى تحضرنا؟ ألا ترى العجائب التي صنعناها التي تستحق أن تسوقها لغيرنا ليتعلم منها، ومن يزور تلك الإمارة الساحرة يعلم ماذا يعني الشاعر بعجائب الزمان، ألسنا الذين بنينا من صنع البشر ما لو كان على القمر شهود لشهدوا لنا به وأنا غيرنا خارطة الأرض؟!.

### وكيف أنا أعدنا شمس أمتنا من بعد أن قاربت تدنو من الغسق

يا كاتب المجد ألا ترى كيف تمكنا بما وهبنا الله من فضله من إعادة مجد هذه الأمة؟ وأعدنا لها سمعتها؟ ومكانتها؟ ممثلة بنور شمسها الساطعة، وأنا أوقفنا غروبها بعد أن كادت تأفل بتقصير غيرنا وتخاذله من هذه الأمة، ولكنه يطمئن سامعيه إلى أنها اقتربت من الأفول، ولكنها لم تأفل فقد وجدت من يعيد إليها وهيجه.

### لم نترك النفس حياً في غضارتها (29)

### كأنها من هموم الناس لم تذق

ثم يبين ما الذي ميزه وميز قومه الأقربين، عن غيرهم من الذين أخفقوا في السير على نهج الأوائل، فنحن بالرغم مما أنعم الله علينا من نعم عظيمة، عاش غيرنا فيها في رغد، فإننا حملنا هم الدنيا وتعاملنا معه، وذلنا الصعاب، وعاملنا أنفسنا بما هي أهله من المسؤولية والاجتهاد والشدة والعزم، ولم نغرق في ملذات النفس والهوى والعيش الرغيد.

### بل قد صنعنا لريب الدهر عدته

### حرباً على الجهل والإملاق والفرق

بل إننا لم نعش حياة الدعة والنعمة والسكينة، ولم نتنصر إلا بعد أن أعلننا حرباً شعواء على الجهل

## اللغة الخالدة

والتخلف والفقر والرجعية، وعلما أن الدهر ذو مكر شديد، لمن يركن إلى الدعة، واستعدنا خير استعداد، فنجحنا خير نجاح في تحويل من نحن مسؤولون عنه، من أمتنا من الفقر والجهل والتخلف، إلى الحضارة والمدنية والبناء، وأعلى درجات العلم والمسؤولية، ومن ينظر إلى تلك الإمارة الساحرة، قبل أربعين سنة، وينظر إليها قبل ثلاثين سنة، ويعيد النظر إليها قبل عشرين سنة، ثم عشر سنوات ثم الآن، سيدرك أنها لم تكن تتطور التطور الزمني الطبيعي، بل كانت تقفز فوق الزمن بل وفوق المكان أيضا.

### لننا الثناء من الدنيا فسيرتنا

#### كسيرة الورد في الإشراق والعبق

ولكن حربنا الضروس هذه، لم تؤد إلى أذى أحد، ولم تجر علينا وعلى غيرنا الوليات، فنحن نخوض مغامرات محسوبة العواقب، ونغامر ولكن براحتنا لا براحة غيرنا، ونذوق مر الزمن وتعبه، ولكننا لا نذيقه غيرنا، بل كسبنا من ورائها الحسنات والثناء، وكنا كزهر الورد المورد منظره جميل ورائحته طيبة.

### أعود أنشر ما قد كدت أطويه

#### بذكر من ذكره في قلب طل تقي

وكعادته كلما شعر بعزة وكبرياء، غلبه تواضعه لله، وتذكر كبرياء الله وعظمته، وأن شرفنا وقوتنا نستمدهما من أننا عبيد له، فيعود ليثني على الله الذي يملأ ذكره قلوب الأتقياء، نورا وهدى وعزا وسوددا، ويتدارك نفسه قبل أن يطوي قصيدته، بأن يكون أطيب ختامها ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا تطيب المجالس إلا بذكره.

### سبحانه الله من سوى وصورنا

#### كما يشاء وأحيا الخلق بالخلق

بعد أن عاد سريعا من الشعور بالعزة والكبرياء، إلى التواضع لقوة الله، وعظمته، وأثنى على ملئه قلوب الأتقياء، نورا وهدى وعزا وسوددا، أخذ ينزه مولاه وخالقه ومصوره الصورة الجميلة، التي هو والخلق عليها، مشيرا إلى أن الخالق سبحانه صورنا فأحسن صورنا بمشيئته وإرادته، ولكنه عاد ليؤكد أن هذه الصورة الجميلة لا قيمة لها ما لم تتوج بخلق حسن، وإلا فهي ميتة، أولم يقل سبحانه في سورة العصر: (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)، وقال في سورة التين: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ).

### وبالشرائع تترى (30) والكتاب إلى

#### عباده فهو فيهم جد مرتفق

فيما تبقى من أبيات القصيدة تظهر الثقافة والعلم الغزيران للشاعر في أمور الدين، وإلى أين ستؤول الأمور آخر الزمان وكيف ستكون نهاية العالم قبل يوم القيامة. ويستعير في هذا البيت من مخزونه المعرفي الذي استمده من كتاب الله كلمة تترى من قول الله تعالى

من الآية 44 من سورة (المؤمنون): (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلًّا مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ).

فبعد الثناء على الخالق الذي خلقنا فأحسن صورنا وزيننا بالخلق استدرك ليؤكد أن نعمه لم تتوقف عند حد الخلق والتزيين، بل أرسل لنا الشرائع متتابعة منذ آدم عليه السلام، وأرسل أنبياءه ورسله لإرشاد الناس، وأرسل معهم كتباً تبين للناس طريق هدايتهم وسعادتهم.

### تـوج الفضل بالقرآن نـزله

#### على نبي كثير المكرمات نقي

ثم توج الله فضله ونعمته على عباده بأن أرسل لهم نبيه وحبيبه الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين الذي أیده بالمعجزة الخالدة وهي القرآن الكريم، مبيناً أن ذلك الكتاب العظيم ضمنه الله رحمته لعباده، ورققه بهم، ودلالتهم على الطريق الذي سيدخلهم الجنة، فجمع في ذلك لنا فضلين فضل النبي الخاتم ذي المكرمات والخلق العظيم، وفضل الكتاب المهيم على سواه.

وقد وضع القرآن في هذا البيت تاجاً على رؤوس الكتب الأخرى مستنبطاً ذلك من الآية 48 من سورة المائدة: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ).

ولا يفوتنا هنا أن شاعرنا الكريم التزم بنهج تَعُودِهِ في شعره النبطي، حيث يصلي ويسلم على نبي المكرمات في آخر قصيدته، ولكنه هنا ساق ذلك بحكمة وعبقريّة، فقد أورد ذكره الكريم ليدعونا للصلاة والسلام عليه وجوباً.

### لسانه عربي وهو حافظه

#### إلى القيامة من كيد العداة وقي

ثم يصل الشاعر الكريم إلى ما يسميه الشعراء بيت الصيد فبعد أن قدم أجمل تقديم لمراده، وأثنى على مستحق الثناء، وفخر بما هو أهله من الفخر، ألقى درته الثمينة التي جاءت القصيدة بمجملها لترسيخ حقيقتها.

فهذا النبي الكريم وهذا القرآن العظيم جاءا بلسان عربي مبين، وهو اللسان الذي تكفل منزل القرآن، ومرسل الرسل بحفظه من خلال حفظ هذا الكتاب، فهو محفوظ حتى حين، مستشعرا قول الله تعالى في الآية التاسعة من سورة الحج: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).

### حتى إذا حان وعد البعث واندثرت

#### فرائض الدين واستعلى ذوو النزق

ولكن لهذا الحفظ أجلاً محدداً، فإله حفظ كتابه في الأرض، مادام أهلها يعمرونها، ومادام هناك من يرث آياته ويطبّقها، ويتبع النور الذي نزل على محمد، أما إذا حان الوعد وترك الناس الدين واستولى على الأمر أهل الضلال والشقاء، وظهر يأجوج ومأجوج فسوف تتغير الأمور.

### فسوف يحوه من صحف ومن فكر

#### وسوف يرفعه عن كافر وشقي

وعندما تتغير الأمور ويكون هناك مهتدون يعبدون الله، ولم يبق من سادة الأرض إلا الكافر والشقي، فإن هذا الكتاب لن يكون مكانه هاهنا، بل سيرفعه الله قرطاسا، بعد أن يمحوه من الصدور بموت من يحفظه، فالقيامة لا تقوم على مؤمن.

ويشير الشاعر ضمنا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ (لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسَاءَ جُهَالًا فَسَأَلُوا فَأُفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).

### فكيف تخشى على ما الله حافظه

#### كفى به حافظا في كل منزلق

وبعد أن نبه إلى نهاية الأمر كله، عاد مخاطبا نديمه مطمئنا روحه وعقله ونفسه، أن ذلك اليوم لا يعيننا بل يعيننا اليوم الذي نحن فيه، حيث للمؤمنين كلمة عليا، فنحن اليوم لا نخشى على لغة حفظها الله بحفظ الكتاب الذي نزل بها، ومن أحفظ من الله!؟

### فلا تلمني إذا هيجت لي شجنا

#### فأنت من أنت في علم وفي خلق

ثم يثني على جليسه وعلى علمه وعلى خلقه، وذلك من أسمى أنواع التواضع والرفعة، فهو المعلم وهو الحكيم وهو المرشد وهو الواعظ، ثم يثني على علم جليسه وخلق وفهمه، لا لشيء إلا لأنه أحسن الاستماع والتدبر والفهم.

### شكرت سعيك واسلم فاهما لبقا

#### ونحن نكبر شأن الفاهم اللبق

وشاعرنا تميز بأنه ينزل الناس منازلهم، ولأهل الفهم واللباقة لدى سموه شأن عظيم خاص من الكرامة والإكبار.

ونحن نقول أخيرا لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي - رعاه الله - ما قاله الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه و أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وحسنه الإمام السيوطي في الجامع الصغير: (إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل)، وأنت سيد أهل الفضل.

المعتصم بالله محمد

Twitter: @almoatasem4

facebook.com/almoatasem.mohammed



### قالوا في اللغة الخالدة:

#### تصدرت حزمة مبادرات عززت مكانة اللغة العربية

رصد كتيب اللغة الخالدة أقوال كبار الشخصيات والمثقفين وآرائهم في قصيدة صاحب الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي ومبادراته في دعم اللغة العربية ويستعرضها في هذا الفصل.

#### حميد محمد القطامي وزير التربية والتعليم:

##### دور في التميز التاريخي

قال معالي حميد محمد القطامي وزير التربية والتعليم: إن إطلاق صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حزمة من المبادرات لتعزيز مكانة اللغة العربية، لدليل واضح على اهتمام سموه باللغة التي تعتبر نبض الهوية الوطنية وأساسها، ولها دور كبير في التعبير عن قيمنا وعاداتنا وتميزنا التاريخي.

وأضاف معاليه: تسهم مثل هذه المبادرات في خلق جيل شاب يعتز بلغته العربية وثقافته الوطنية، هذه المبادرة تضاف إلى مبادرات سموه الرائدة التي تهدف إلى نهضة الأمة وأجيالها، كما سيكون لها دور كبير في تعزيز مكانة اللغة العربية في المدارس .

وأشار إلى أن إطلاق سموه مسابقات مدرسية في المدارس الحكومية والخاصة في الشعر والقصة والخط العربي والقراءة، لها دور في خلق جيل من الشباب المرتبط بثقافته العربية، الأمر الذي يسهم في تحقيق رؤية الإمارات، 2021 وجعل الدولة مركزا للأدب واللغة العربية.

#### الكاتب عبد الغفار حسين:

##### فارس الكلمة

عقب سعادة الكاتب عبد الغفار حسين على مبادرة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، الخاصة باللغة العربية وتمكينها، متناولا قصيدة سموه المعنونة باسم (اللغة الخالدة) بالتحليل، ومتطرقا إلى بعض أبياتها، لافتا إلى أنها تعكس اهتمام وعشق محمد بن راشد للغته العربية.

وقال: إن مبادرة سموه تأتي في إطار المبادرات الطيبة، التي يطلقها صاحب السمو نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، خدمة لوطنه ومجتمعه وشعبه.

وأشار سعادة عبد الغفار حسين إلى أن قصيدة سموه، التي نشرت العام الماضي، تجلت فيها الصور اللغوية الجمالية في المعنى والمغنى، وهي قصيدة غراء ذات قافية، ليست بالسهلة، خصوصا على من لا يحسن فهم اللغة العربية فهما كاملا ولا يعشقها، مضيفا أن القصيدة فيها بُعد حضاري وإنساني للأمة العربية الناطقة بلغة القرآن، مستشهدا بحديث نبوي شريف يقول، أو ما معناه، إن العربية هي

## اللغة الخالدة

اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي.

وتجسد بعض أبيات القصيدة عمق الفكر وقوة العزيمة لدى محمد بن راشد، كما قال الكاتب الذي وصف صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم بفارس الكلمة، فهو الشاعر الذي يتلذذ بجمالية لغته وعمق معانيها ويتذوق شعره الذي ينظمه، لأنه يغوص في بحور اللغة، ويختار من أعماقها الكلمات والصور التشبيهية لأبيات قصائده، خصوصاً الوطنية منها والغزلية. وتقدم سعادة عبد الغفار حسين باسمه، وباسم المثقفين والأدباء وشرائح مجتمعنا كافة، بالشكر والعرفان إلى صاحب السمو نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي على رعايته الكريمة، ومتابعته الشخصية لهموم لغتنا العربية الجميلة، الغنية بالمعاني الإنسانية، والصور البلاغية.

### الدكتور سعيد الحساني:

#### إعادة إحياء اللغة

وثن سعادة الدكتور سعيد الحساني، وكيل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جهود صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وإسهاماته في رفع راية اللغة العربية داخل الدولة وخارجها على أكثر من صعيد في التعليم والثقافة وغيرها من المجالات، والحفاظ على مكتسبات الدولة الحضارية وموروثاتها الثقافية، مشيراً إلى أن اللغة العربية هي المعبرة عن قيمنا وأصولنا وجذورنا العربية والإسلامية، فهي كنز الأمتين العربية والإسلامية.

وشدد سعادته على أهمية تعزيز اللغة العربية والتركيز عليها خلال المرحلة المقبلة، بوصفها أولوية، باعتبارها لغة القرآن الكريم، مؤكداً أهمية إعداد البحوث والدراسات التي تسهم في الارتقاء بالمستوى المعرفي والتخصصي للمعلمين والطلبة، وتنظيم ندوات ومؤتمرات مشتركة محلياً وعربياً ودولياً، تهتم بواقع اللغة العربية.

وأكد أن التحديات التي تواجه اللغة العربية تزداد يوماً بعد يوم، مشيراً إلى أن هذه المبادرة ستعمل على إعادة إحياء اللغة العربية كلغة للعلم والمعرفة وتحديث أساليب تعليمها وتقديم نموذج عصري لتعليمها بما يعود بالفائدة ليس على دولة الإمارات وحدها، بل على كافة الدول العربية والإسلامية ودول العالم.

### بلال البدور:

#### أهمية المبادرة تنبع من مطلقها

وأكد سعادة بلال البدور الوكيل المساعد لوزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع أن حماة اللغة العربية الذين يسعون لتعزيزها أكثر، ولكن عندما تأتي المبادرة من شخصية مسؤولة عن القرار السياسي في البلد، فإنها تعد دعماً حقيقياً للغة العربية خاصة ونحن ندرك أن دستور الدولة قد نص على عروبة الدولة وأن لغتها هي اللغة العربية، وهناك قرار من مجلس الوزراء يلزم المؤسسات الرسمية بأهمية تعزيز اللغة العربية واستعمالها في المعاملات والمكاتبات.

وأكد أن دستور الإمارات ينص على عروبة الدولة، وأن لغتها هي اللغة العربية، غير أن الممارسات التي نلاحظها على المستويات كافة، تصب في بوتقة تحييد اللغة العربية، والابتعاد عنها عزوفاً من الأبناء والمسؤولين، حيث أصبحت العاميات واللغات الأجنبية تزاخمها، فضاعت مفرداتها ودلالاتها،

## اللغة الخالدة

لهذا جاءت مبادرات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، لتؤكد تلمس واستشعار سموه، هذه الأخطار التي تحيط باللغة العربية وحرصه على مواجعتها.

وأشار سعادته إلى أن هذه المبادرات، تعتبر خطوة ستجعل من مجتمع الإمارات، مجتمعاً يحقق عرويته في مجال التعليم والإعلام ومناحي الحياة الاجتماعية كافة، كما جاء في الدستور، كما لها دور في تبوؤ الإمارات مركزاً ريادياً في مجال خدمة اللغة العربية، ودعم الحضور والمحتوى العربي في الشبكة العنكبوتية الانترنت.

ولفت سعادته إلى أن هذه المبادرات تسهم في جعل الدولة مركزاً للتعريب، ونقل المعارف والعلوم إلى شتى أنحاء المعمورة، ما يجعل الدولة قبلة للراغبين في تعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، لذلك لا يسعني إلا أن أقدم خالص التحية والتقدير لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، على هذه المبادرات التي لها دور في تعزيز مكانة اللغة العربية.

### سلطان بن صقر السويدي:

#### حزمة مبادرات كريمة من رجل كريم

من جانبه أكد سعادة سلطان بن صقر السويدي رئيس مجلس إدارة ندوة الثقافة والعلوم أن مبادرة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، ليست مبادرة واحدة وإنما هي حزمة من المبادرات يطلقها رجل مثقف كريم وشاعر ومسؤول وقائد وأديب للغة العربية، إنها مبادرات كريمة تعلي من شأن اللغة العربية وتزيد الاهتمام بها في كافة الميادين مثل الثقافة والتعامل الحكومي والقضايا العلمية، لأن اللغة العربية لغة غنية وواسعة وقادرة على استيعاب مختلف الثقافات والحضارات ومفردات وقضايا اللغات الأخرى، وهي لغة القرآن الكريم الذي يحفظها.

وقال: لكن الواجب يدعونا إلى الحفاظ عليها وتعزيز التعامل بها، فأصالة أي شعب أو أمة تبدأ في لغته التي تشكل العمود الفقري في تاريخه وحاضره ومستقبله، وثمة أمثلة حية كثيرة حول العالم على حرص الأمم والشعوب على لغتهم مهما حققت من تقدم في الميادين العلمية والاقتصادية مثل اليابان والصين وألمانيا، ولذلك، فإنه من الجدير بنا أن نحافظ على لغتنا العربية وأن نتعامل بها حتى في ميدان التعليم العام والجامعي.

### الأديبة صالحة غابش:

#### نهضة الحركة التعليمية

الأديبة صالحة غابش قالت من جانبها: إن المبادرة تتويج رسمي لجميع الجهود، التي بذلت من قبل المثقفين والمؤسسات الثقافية المعنية، على مدار سنوات طويلة، سعوا خلالها للحفاظ على مرتكزات اللغة العربية، مضيئة: إن المبادرة تعد انتصاراً لطلالما انتظروه، وسينفذ بشكل عملي ومنطق ملموس ضمن محاور أساسية.

## اللغة الخالدة

وبينت غابش أن اللغة العربية، بحاجة دائما إلى دعم يوثق مكانتها، في مجال الثقافة والاجتماع والتعليم والاقتصاد، وفي السياق التعليمي، أكدت غابش أن تفعيل المادة السابعة في ميثاق اللغة العربية، وهو جعل العربية مطلبا أساسيا في الدراسة، في الجامعات الحكومية في الدولة، مع التركيز على تحديث الأساليب التعليمية بالعربية، بما ينمي القدرات اللغوية للخريجين، يشكل محورا سينهض بالحركة التعليمية وعلاقتها باللغة العربية، ومن المعروف ان غابش كانت تدرس مادة اللغة العربية، وأجرت مقارنة ميدانية للوسائل المتعددة، لمعلمة اللغة الإنجليزية، فكانت بمستوى محبب وتطويري، خلافا للغة العربية، لافتة أن اعتماد تطوير الأساليب التعليمية، سيحدث نقلة ورفعا للمعنويات للمتخصصين في المجال.

### جمال بن حويرب:

#### اللغة الخالدة جسدت مكانة العربية

وقال سعادة جمال بن حويرب المستشار الثقافي في المكتب التنفيذي: إن الجهود المبذولة لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، لدعم اللغة العربية وبيان مكانتها، جسدت في العديد من المواقف على المستوى المجتمعي والمؤسسي.

وأشار سعادته حويرب الى قصيدة سموه (اللغة الخالدة) باعتبارها نموذجا يشكل مصدرا ملهماً لمكانة اللغة العربية، مؤكدا أن المبادرة ليست الأولى، بل هي نتاج ثمار وبحث متواصل، مثلت برسالة ضمنية للمتقنين والدارسين والموظفين، للحرص على تعلم اللغة العربية، والحفاظ عليها والتباهي بها، لأنه بمعرفة أسرارها، والكشف عن جمالياتها، يستشف العربي البعد الحقيقي للغة، ويبدأ تدريجيا باستيعابها كجزء حيوي من تركيبته الفكرية.

وأكد حويرب أن المحاور المتضمنة في المبادرة، تتسم بأنها تغطي جميع مناحي الحياة في استخدامات الفرد للغة، وهي بذلك تقدم وصفة علمية تحقق تفردا، يحقق ترسيخ مكانة اللغة العربية من جديد.

### سليمان الجاسم:

#### الحفاظ على اللغة العربية

وقال سعادة الدكتور سليمان الجاسم مدير جامعة زايد: إن إطلاق صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، حزمة من المبادرات النوعية تهدف إلى الحفاظ على اللغة العربية وتعزيز مكانتها في المجتمع، لم يأت من فراغ بل من إيمان سموه بأن اللغة العربية مسؤولية وطنية وقومية وحضارية وأهم عناصر هويتنا الإسلامية والعربية.

وأضاف سعادة الدكتور الجاسم: إن جامعة زايد تتولى تنفيذ جانب من هذه المبادرات الخاص بتأسيس معهد دراسات اللغة العربية، حيث يتولى المعهد تقديم وتطوير الدراسات العربية ودعم تنفيذ البحوث في مجال دراسات اللغة العربية على مستوى مؤسسات التعليم العالي وتعزيز مناهجها في المؤسسات التعليمية إضافة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال خطط وبرامج متخصصة.

وأضاف: إن ميثاق اللغة العربية الذي أعلنه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد هو رسم للخطوط

## اللغة الخالدة

العريضة لاستراتيجية تطوير مهارات اللغة العربية في قطاع التعليم، حيث حرص سموه دائماً على الاهتمام بالتعليم وتطويره وتعزيز الهوية الوطنية وتطوير طرائق التدريس ومواكبة جميع المستجدات في هذا الجانب.

وثنم سعادة الجاسم شمول المبادرات التي أطلقها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، معهداً لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين عن طريق جامعة زايد، وهو أول معهد ضمن شبكة من المعاهد، ويتم التعاون فيه مع الجامعات المتخصصة حول العالم لإيفاد الطلاب والبعثات لتعلم اللغة العربية في الإمارات، ويشكل المعهد فرصة لجميع المهتمين حول العالم للاطلاع على التراث العربي الغني، كما يهدف المعهد لتلبية الطلب المتنامي عالمياً لتعلم اللغة العربية ولتكون الإمارات مركزاً رئيساً لذلك على مستوى المنطقة، مؤكداً أنها تربط جوهرياً بين لغتنا وهويتنا الوطنية، وتعزز قيمنا وثقافتنا وتميزنا التاريخي.

وأشار إلى أن المبادرة ترسم لنا خطوطاً عريضة نستهدي بها في الحفاظ على لغتنا والتعامل معها بأسلوب صحيح حتى نحفظ تراثنا الأصيل، ونواصل حركتنا في التاريخ ونحن مسلحون بانتماء راسخ لهويتنا وجذورنا وأصالتنا.

وقال الجاسم: إن صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد، يحفزنا بذلك على أن نولي لساننا العربي كل الاهتمام، خصوصاً أنه قد شابه في الأونة الأخيرة بعض الاعوجاج بسبب طغيان وسائل الاتصال وأدوات التكنولوجيا الحديثة على مفردات أحاديثنا اليومية إلى الدرجة التي باعدت بيننا وبين لغتنا الأصيلة، منوهاً بقول سموه إن (لغتنا العربية هي لغة حية غنية نابضة بالحياة بقيت محافظة على أصالتها لأكثر من ألفي عام).

ولفت إلى أن المبادرة تعكس اهتمام سموه بضرورة حماية اللغة العربية وتطوير مهارات التواصل بها ومهارات تدريسها، باعتبارها قيمة إسلامية وفريضة وطنية وقادرة على مواكبة الحاضر والمستقبل، مستشهداً بتأكيد سموه أن اللغة هي أداة الفكر . . وهي وعاء الثقافة . . وهي المعبرة عن قيمنا وأصالتنا وجذورنا العربية والإسلامية . . ولا بد لأبنائنا أن يرتبطوا بثقافتهم ومجتمعهم وقيمهم، وتأكيداً كذلك أن تعزيز مكانة اللغة العربية يمثل مصلحة وطنية رئيسة لأن الهوية الإماراتية مرتبطة بشكل كبير باللغة العربية.

وأشاد سعادة الدكتور الجاسم بمفهوم ميثاق اللغة العربية الذي طرحه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد عبر حزمة من المبادرات الجديدة، الذي يهدف إلى تعزيز وضع اللغة العربية والتركيز على مكانتها في المجتمع وليكون مرجعاً لجميع السياسات والقوانين المتعلقة بحماية اللغة العربية وتعزيز استخدامها في الحياة العامة مثل استخدام اللغة العربية في التعاملات الحكومية الداخلية والخارجية وفي كافة الخدمات الحكومية المقدمة للجمهور، وإعطاء الأولوية في البرامج الإعلامية على القنوات المحلية للغة العربية، إضافة إلى توفير المعلومات التي يحتاجها المستهلك باللغة العربية بجانب اللغات الأخرى.

### جمال المهيري:

#### إنقاذ اللغة العربية

وأكد سعادة الدكتور جمال المهيري أمين عام جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء التعليمي المتميز، أن حزمة مبادرة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، والمتعلقة بتعزيز مكانة اللغة العربية ليست سوى دليل على حرص سموه على إنقاذ اللغة العربية، واهتمامه الكبير بها، لافتاً إلى أن سموه دائماً يركز في مبادراته على المشاريع المتعلقة بتعزيز العربية في المنطقة. ولفت إلى أن الميدان التربوي بحاجة إلى مثل هذه المبادرات والجوائز التي تسهم في تكثيف استخدام اللغة العربية في المدارس والجامعات داخل الدولة، في ظل العولمة التي تعانيها المنطقة، كما لها دور بارز في رفع مستوى اللغة العربية بين الطلبة، حيث إن لمثل هذه المبادرات دوراً في معالجة المشكلات الموجودة في الميدان التربوي، والمتعلقة بضعف اللغة العربية بين الطلبة. وأشار سعادته إلى أن مبادرات سموه تعطي دفعة واهتماماً كبيراً باللغة العربية، حيث إن سموه اهتم خلال السنوات الماضية باللغة العربية، وبالذات المراسلات بين الدوائر والمؤسسات الحكومية في الدولة.

### خالد الخاجة:

#### العديد من الدول حافظت على التعليم بلغتها الأم

وقال الدكتور خالد الخاجة عميد كلية المعلومات والإعلام والعلوم الإنسانية في جامعة عجمان: إن إطلاق صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، حزمة مبادرات لتعزيز وضع اللغة العربية والتركيز على مكانتها في المجتمع جاء في وقت يحتاج فيه المجتمع الإماراتي فيه إلى إعادة مكانة اللغة العربية، حيث تم تحويل البرامج التعليمية إلى اللغة الإنجليزية بحجة أن المعارف والعلوم يجب أن تكون باللغة الإنجليزية وهذا الأمر غير صحيح بدليل أن العديد من الدول حافظت على التعليم بلغتها الأم باستثناء الدول العربية. وأضاف الخاجة: يجب التركيز على الاهتمام باللغة العربية بداية من التعليم العام والخاص ومن ثم في التعليم الجامعي وإعادة النظر في تدريس بعض التخصصات التي كانت تدرس في جامعاتنا باللغة العربية وتم تحويلها إلى اللغة الإنجليزية، والآن علينا إعادة تدريس هذه التخصصات باللغة العربية للمحافظة على الهوية الوطنية وتعزيزها وخاصة تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية. وأوضح الخاجة أنه يتطلب من وزارة التربية والتعليم زيادة عدد حصص تدريس اللغة العربية وتخصيص درجة معينة للغة العربية في الامتحانات التي يؤديها الطالب في جميع المواد الدراسية حتى نشعره بأهمية هذه اللغة، إلى جانب أن يكون هناك اختبار باللغة العربية بالنسبة للطلبة الملتحقين بالمؤسسات الأكاديمية أسوة باختبار التوفل وكذلك الأمر بالنسبة للمتقدمين للوظائف حتى ندفع الطلبة إلى الاهتمام باللغة العربية أسوة بالاهتمام باللغة الإنجليزية.

### علي ميحد السويدي:

#### تساعد في بناء المناهج

وقال سعادة علي ميحد السويدي وكيل وزارة التربية والتعليم بالإنابة: إن مبادرة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله المتمثلة بإطلاق عدد من المبادرات لتعزيز اللغة العربية ومكانتها، تساعد على تغيير وبناء المناهج وتحسين آليات اللغة العربية في ظل ما تعانيه نظراً للعولمة التي تشهدها المنطقة. وأضاف: تدرك الوزارة أن دعم القيادة الحكيمة، وإطلاقها المبادرات المتعلقة بالتعليم، سيضاعف من المسؤولية الملقاة على كاهلها، وبالتالي ستبذل مزيداً من الجهد لإحياء اللغة العربية في نفوس الطلبة، كما تسعى الوزارة من خلال عملها إلى التوفيق بينها وبين مبادرات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد.

وأشار سعادته إلى أن مبادرات سموه تساعد على خلق جيل أكثر اهتماماً باللغة العربية، التي لها دور بارز في الحفاظ على الهوية الوطنية، وهدفها تحقيق رؤية الإمارات 2021 لأنها تعتبر لغة حياة نابضة يجب المحافظة عليها.

### مغير خميس الخيلي:

#### رمز هويتنا وثقافتنا

وأكد سعادة مغير خميس الخيلي مدير عام مجلس أبوظبي للتعليم أن مبادرات صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد تعزز مكانة اللغة العربية والهوية الوطنية لدى النشء والشباب مضيفاً أن لغتنا رمز هويتنا وثقافتنا وانتماننا، ولا يمكن للمجلس أن يركز اهتمامه في تعليم الطلبة اللغة الإنجليزية على حساب لغتنا الأم، مشيراً إلى أن المجلس يطبق أربعة برامج، لتحسين تعلم الطلبة اللغة العربية. وأضاف سعادته: إن المجلس يعمل منذ العام الدراسي الماضي على تطوير تعليم اللغة العربية في المدارس، باعتبارها لغتنا الوطنية ورمز هويتنا، مشيراً إلى أن قطاع المناهج في المجلس راجع معايير التعلم الخاصة بمادة اللغة العربية، وأدخل تعديلات عليها بما يتواءم مع نظرة المجلس، التي تعتمد على تغيير الفكر التقليدي باعتبار الكتاب المدرسي المصدر والمرجع لتعليم الطالب، مؤكداً سعي المجلس إلى ضمان تعليم طلبة يتمتعون بمستوى عالٍ في اللغة العربية، لافتاً إلى أن المعايير الجديدة لتعليم اللغة العربية في مدارس أبوظبي، هي الأساس لمنهج جديد لتعزيز التعليم والتعلم. وأشار سعادة الخيلي إلى اهتمام المجلس بالمراحل العليا من الحلقين الثانية والثالثة من خلال العمل على تقديم برامج تدريبية للمعلمين لتطوير أدائهم في تدريس اللغة بالطرق الحديثة، بما يساعد على تنمية مهارات الطالب وجذبه لدراسة هذه المادة بطرق غير تقليدية، مشيراً إلى أن المرحلة الثانوية لها خصوصية من خلال وجود نظرة عميقة لدراسة تطويرها.



بدأت بدعوة الموظفين للإبداع وصارت باقة مبادرات متميزة

## (حسن البيان) تحصد جائزتين في المؤتمر الدولي الأول لأفكار الإمارات

لم يفاجأ الفريق المشرف على مبادرة حسن البيان ولا أسرة تحرير مجلة المسار ولا فريق الهوية الوطنية في هيئة الطرق والمواصلات بدبي بالفوز الذي حققته المبادرة بحصدها جائزتين في المؤتمر الدولي الأول 2012 لجائزة (أفكار الإمارات) الذي نظمته مجموعة (أفكار الإمارات) التابعة لمجموعة دبي للجودة، - تحت شعار إبداعي موهبتي - بهدف إبراز نماذج إماراتية ناجحة لتحفيز آفاق التميز، وعرض تجارب نوعية لقيادات ناجحة، حيث حازت المبادرة الفوز في مسابقة فكرة العام 2012 في فئة أفضل إبداع في مجال تعزيز اللغة العربية، وأفضل إبداع في مجال تعزيز الهوية الوطنية على صفحات التواصل الاجتماعي، وهما جائزتان من أصل خمس جوائز مطروحة بينما ذهبت الجوائز الثلاث الأخرى إلى بقية المنافسين، وكانت في مجال أفضل إبداع في تفعيل وتمكين المواطنين، وأفضل إبداع لتسويق دولة الإمارات خارج الدولة، وأفضل إبداع في مجال العمل التطوعي، وما كان من المبادرة إلا أن تهدي فوزها لسعادة مطر الطاير رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي لهيئة الطرق والمواصلات، الذي وضع ضمن أولى أولوياته دعم المبدعين ومساندتهم.

البداية كانت في قرار اتخذته أسرة تحرير مجلة المسار - التي تتولى الدكتورة عائشة البوسميط منصب الإشراف العام عليها، ويتولى المعتمد بالله محمد منصب رئيس التحرير فيها، ومحمد المنجي منصب مدير التحرير - بأن يكون للمجلة أثر إيجابي أكبر من دورها التقليدي، وذلك بأن تأخذ بيد الآخرين، وتنشر العلم والثقافة التي تملكها أسرة التحرير، خاصة أن فيها خبيرين من خبراء الهيئة الخمسين، فأصدرت تعميماً عاماً لموظفي الهيئة بتاريخ 2010/3/9 تدعوهم من خلاله إلى إبراز مهاراتهم وقدراتهم اللغوية في الكتابة وتؤكد لهم أنها ستقدم لهم كل الدعم والمساعدة وستأخذ بأيديهم، مستتدة إلى أنها قد بدأت مبكراً عام 2009، ببعض المبادرات البسيطة (ورش تدريب في مهارات كتابة الخبر الصحفي)، وأرادت أن تضعها ضمن منهاج وبرنامج واضحين.

### سفر المسار

وبتاريخ 2010/6/16 أصدرت أسرة تحرير مجلة المسار تعميماً للقطاعات والإدارات تدعوهم فيه لترشيح الموظفين للانضمام إلى الفريق، بعدها مباشرة أصدر الفريق تعميماً على الإنترنت لكل موظفي الهيئة، يدعوهم من لديه القدرة والرغبة إلى الانضمام للفريق، فوصل عددهم حتى نهاية عام 2010 إلى 10 أعضاء من مختلف المؤسسات والقطاعات، وظلت أسرة تحرير المجلة تجدد الفريق

## اللغة الخالدة

سنويا، وتنظم لأعضائه دورات تدريبية، فزاد العدد إلى 41 شخصا عام 2011، ثم انخفض قليلا عام 2012 بسبب انضمام بعض الأعضاء إلى الفريق الجديد، وهو فريق الهوية الوطنية، ووصل عددهم إلى 35 عضوا، وأصبح الكثيرون منهم مراسلين رسميين للمجلة، ويروجون لإداراتهم ونجاحاتها، كما تطور مستوى بعضهم لاحقا حيث تمكنوا من إعداد صفحات متخصصة في مجلة المسار، بعد أن خضعوا لدورات تدريبية، في مهارات كتابة الخبر الصحفي والمهارات اللغوية، أعدها وقدمها ونظمها فريق مجلة المسار.

### سفراء الهوية الوطنية

وبعد نجاح فكرة إنشاء فريق سفراء المسار، وعندما صدر قرار تشكيل أول فريق للهوية الوطنية في الهيئة بتاريخ 2010/12/21 وكان يضم أعضاء من فريق مجلة المسار التي أسست فريق المسار استنسخ الفريق الجديد الفكرة وأسس فريق سفراء الهوية الوطنية الذي بدأ بقرابة 40 عضوا عام 2011، ثم ارتفع العدد ليصل إلى 51 عام 2012، علما بأن عددا من هؤلاء السفراء، انضموا لفريق الهوية الرئيس في دورته الثانية والثالثة بسبب اكتشاف مهاراتهم ومواهبهم الكبيرة من خلال فريق سفراء الهوية الوطنية.

### مسودة ميثاق الهوية الوطنية

وكان من أهم إنجازات فريق سفراء الهوية الوطنية التعاون لإعداد ميثاق شرف يلتزم به جميع الموظفين ووضعوا مسودة للميثاق بتاريخ 2011/7/25، ثم اعتمد الفريق بعد ذلك الفكرة واعتمدها وأصدر ميثاقا عاما وقعه المديرون التنفيذيون ومديرو الإدارات والموظفون.

### الورش والدورات التدريبية

لم تكن الورش والدورات التدريبية، بمعزل عن قرار تشكيل فريق سفراء المسار وسفراء الهوية الوطنية، كانوا أحق الناس بها، ولكن الدكتورة عائشة البوسميط المشرفة على تنفيذ مبادرة حسن البيان، رأت تعميم الفائدة لتشمل أي موظف في الهيئة، بل طلبت أيضا من المدربين أن يقدموا لطلبة الجامعات وطلبة التدريب الصيفي مهارات احترافية في تلك المجالات،



## اللغة الخالدة

وهي مجالات كتابة الخبر الصحفي، ومهارات الكتابة باللغة العربية. الورش التدريبية الخاصة بمهارات التخاطب باللغة العربية تحت شعار من أجل فهم أفضل لكتاب الله، فقد بدأت مبكرا فقد كانت الورشة الأولى بتاريخ 13 و2009/5/14، وحضرها 16 موظفا من مختلف الإدارات، وكانت الورشة الثانية بتاريخ 2009/7/14 وحضرها عشرة موظفين، وفي 2009/7/20 عقدت الورشة الثانية في مؤسسة المواصلات العامة بحضور سبعة موظفين، واستضافت المؤسسة الورشة التالية أيضا بتاريخ 16 و17 و2009/11/18 وحضرها 15 موظفا، وخصصت ورشة 2010/7/6 لسبعة من طلبة الجامعة، وحضر عشرة من سفراء المسار الورشة التي نظمت بتاريخ 2012/3/20، وحضر الورشة التالية بتاريخ 2012/4/22 سبعة من سفراء الهوية، وخصصت الورشة التي انعقدت بتاريخ 2012/3/20 لتسعة موظفين من سفراء المسار، وبتاريخ 2012/5/20 حضر الورشة ثمانية موظفين.

وفي 2010/7/1 وتحت شعار (لنساهم في صنع نجاحات إدارتنا) انطلقت الورشة التدريبية الأولى في فن كتابة الخبر الصحفي التي التحق بها سبعة متدربين منهم عضوان من فريق مجلة المسار وطالبان من كلية التقنية العليا للبنين والمعهد الوطني، وثلاثة من سفراء المسار، لتنتقل بتاريخ 2010/9/19 الورشة الثانية التي حضرها ثمانية من سفراء المسار من مختلف المؤسسات والقطاعات، وتتبعها الورشة الثالثة بتاريخ 2012/10/31 بحضور ثمانية سفراء أيضا، وكانت الورشة الرابعة بتاريخ 2010/11/17 بحضور سبعة أشخاص، وحضر الورشة الخامسة بتاريخ 2010/12/16 أربعة سفراء، وبتاريخ 2012/9/20 خصصت الورشة التدريبية لمؤسسة تاكسي دبي وحضرها 10 موظفين، بينما حضر الورشة التدريبية في مهارات كتابة الخبر الصحفي التي عقدت في مؤسسة المواصلات العامة بتاريخ 2012/10/4 عشرة موظفين أيضا.

ثم تطورت ورش العمل لتأخذ مدى أطول فنظم الفريق ورشة في تجويد القرآن الكريم استمرت شهرا كاملا وهو شهر مايو عام 2012 في مصليي النساء والرجال حضرها 16 موظفة و6 موظفين، ونظمت مؤسسة تاكسي دبي دورة مفتوحة في التجويد خلال شهر رمضان ابتداء من 2011، ويظل العدد مفتوحا لكل من يرغب.

وفي تطور نوعي للورش التدريبية طرح الفريق دورة تدريبية في مهارات إعراب القرآن الكريم سعيا لفهمه فهما دقيقا واستمرت الورشة الأولى التي التحق بها 16 موظفا لمدة شهرين هما يوليو وأغسطس من عام 2012، ثم انطلقت الورشة الثانية مع



## اللغة الخالدة

بداية أكتوبر 2012 لمدة أسبوعين والتحق بها 11 موظفا وقد خصصت الدورة الأولى لإعراب سورة الكهف والثانية لإعراب سورة تبارك.

### المسار وطلبة الجامعات

ونظرا للثقة الكبيرة التي حظيت بها مجلة المسار أكاديميا فقد كانت تدرّب وبشكل متواصل طلبة الجامعة المرشحين للتخرج وكانت تتعامل مع الطلبة بأعلى مستويات الجدية حتى أن بعض الطلبة تمكنوا من إعداد موضوعات صحفية متميزة ومحترفة مثل موضوع قطار الحجاز الذي كان غلاف العدد 38 مجلة المسار والبحث والاستبيان العلمي حول أثر القمر بدرا في سلوك الإنسان الذي نفذه مجموعة من طلبة الجامعة وكان غلاف العدد 37 من مجلة المسار ونشرته صحيفة البيان على صفحة كاملة، والكثير من الموضوعات التي كان الطلبة يعدونها خلال فترة تدريبهم.

### المسار والتعليم المستمر

ولما كانت المسار هي الأب الروحي لمبادرة حسن البيان التي ركزت على تطوير مهارات الموظفين فقد كانت أكثر من جنى ثمرة جهودها متمثلة بالاستفادة من مهارات موظفيها وإمكاناتهم وقدراتهم. فقد أطلقت عددا من المبادرات على صفحاتها لنشر الثقافة والمعرفة ومساعدة الموظفين على تعلم المزيد عمليا مما لم يتعلموه في ورش التدريب نظريا فأصدرت سياسة الكتابة في المجلة بتاريخ 2010/4/29 التي أتاحت من خلالها لأي موظف أن يعد الخبر الصحفي الذي يريده ويسلمه لأسرة تحرير المسار، التي تؤدي دورها في توجيهه، أو يقدم المقترحات التي يراها، سواء في إعداد الصفحات أو كتابة المقالات، وأصبحت الرؤية واضحة لدى جميع موظفي الهيئة لطريقة المشاركة في مجلة المسار.



## اللغة الخالدة

وبدأت أسرة تحرير مجلة المسار تطلق أبواباً جديدة تباعاً لمساعدة الموظفين على التعلم المستمر في مجالات المعارف العامة مثل صفحة نوافذ التي طورتها مع بداية عام 2010 لتستعرض خلالها قصائد وإبداعات الموظفين، و صفحة إضاءات منذ العدد 34 من مجلة المسار، وفي مجالات الهوية الوطنية واللغة العربية أطلق الفريق باب ذاكرة الوطن منذ العدد 25، ومجالسنا في العدد 19 من عام 2010، وبأقلامكم ابتداء من العدد 26، وطرحنا مسابقة بدو وحضر منذ العدد 37، والصفحات الرمضانية المتخصصة خلال رمضان عامي 1432 - 1433، والمسابقات الدينية خلال رمضان 1432، ورمضان 1433 التي استمرت 5 أشهر، وابتداء من العدد 19 بدأت مجلة المسار بنشر لقاءات مع المديرين العاملين للدوائر وتستخرج منهم تصريحات تدعم الهوية الوطنية، و صفحة المعرفة للجميع منذ العدد 32 التي تعلن أسماء الخبراء العاملين في الهيئة ومهاراتهم.

### المسار والصفحات المتخصصة

ولما كانت المسار هي الأب الروحي لمبادرة حسن البيان التي ساهمت في تطور مستويات الموظفين فقد بادر الموظفون ليردوا التحية، ويقدموا زوايا ثابتة وصل عددها إلى أربع زوايا شهرية ثابتة، ويقدموا صفحات متخصصة في المسار، مثل صفحة إشارات منذ العدد 19، صفحة وعملنا منذ العدد 26، والعالم من حولنا ابتداء من العدد 27، و صفحة أرضنا خضراء من العدد 34، وبعدها صفحة كنوز البحر منذ العدد 47، و صفحة ترشيدها منذ العدد 34، و صفحة تميز منذ العدد 34، و صفحة هل تعلم منذ العدد 37، التي تطورت إلى صفحة مراكزنا منذ العدد 51، و صفحة نسمة منذ العدد 48، و صفحة بلادي التراثية منذ العدد 37، و صفحة @ الإلكترونية منذ العدد 32، و صفحة لياقة التي تتحدث عن الأمور الرياضية ابتداء من العدد 37، بل تجاوزت جهودها موظفي الهيئة لتحت أحد





## اللغة الخالدة

والمؤنثات في اللغة، وقصة مثل عربي، واختبر ذاكرتك الأدبية، وأخيرا: (واسأل به خبير)، حدث التغيير نفسه على حسابي الهيئة في تويتر وفيسبوك ولقي التجديد رضى وإقبالا واهتماما من متابعي الحسابين، وفتح باب التساؤل للجميع.

### الدعاء في رمضان

وحرصا من فريق مبادرة حسن البيان على التجاوب مع الموظفين في المناسبات عامة فقد أجرت حصرا للأدعية القرآنية وزودت بها إدارة الموارد البشرية لتعمم كل يوم من أيام رمضان دعاء من أدعية رمضان على كل الموظفين.

### العربية لغير العرب

وكانت هناك جهود لإدارة الموارد البشرية والتطوير ساهمت في تعزيز اللغة العربية لدى غير العرب، فخلال الفترة من 2012/2/19 إلى 2012/4/25 دربت الإدارة 40 موظفا من موظفي الهيئة بعد أن قسمتهم أربع مجموعات يتدربون لمدة يومين في الأسبوع لمدة ساعتين ليكون المجموع الكلي للساعات التي حصلوا عليها 40 ساعة تدريب معتمدة، ولدى قسم التدريب في الإدارة خطة لاستئناف هذا النشاط العام المقبل 2013.

وكان لمؤسسة دبي مبادرة مشابهة لتعليم السائقين غير العرب أهم الألفاظ العربية التي يحتاجون إليها وذلك عبر برامج مستمرة.

### مراجعة المواد التحريرية

كما استثمرت مبادرة حسن البيان المهارات التي عندها، وعممت على جميع موظفي إدارة التسويق والاتصال المؤسسي، أمرا بعدم نشر أي خبر أو إعلان أو أية مادة إعلامية، إلا بعد أخذ موافقة أحد الموظفين المعتمدين البارعين في اللغة العربية، لضمان أن يكون صوت الهيئة بلغة عربية سليمة، وفتحت المجال لأسئلة الموظفين مباشرة وإلكترونيا، وتختار أسبوعيا أهم سؤال وإجابة وتنشرهما في مجلة المسار والموقع الداخلي للهيئة وموقعي تويتر وفيسبوك.



## منهاج عزة وكرامة

منذ تأسس فريق الهوية الوطنية بقرار ودعم من سعادة مطر الطاير رئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي لهيئة الطرق والمواصلات وهو يبذل قصارى جهده ليكون على قدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، ليس سعياً للفوز بالجائزة المقررة فحسب - والفوز طموح كل البشر - وإنما ليحقق الرسالة والأمانة، بإحياء المنذر من هويتنا الوطنية العظيمة، والمحافظة على الثوابت، وتعزيز الحس الوطني في نفوس الناس، وإعادة رموز الهوية الوطنية إلى النفوس بوصفها أسلوب حياة ومعيشة جميلاً، وليس فعاليات واحتفالات فقط.

ومنذ تأسس الفريق راح أعضاؤه - كلا في مجال تخصصه ومهاراته - يبحثون عن كل فرصة سانحة تساعدهم على تحقيق أهدافهم، متلمسين كل الدعم والمساندة من جميع موظفي هيئة الطرق والمواصلات، على مختلف مراتبهم ومشاربهم، حتى لاحت الفرصة التي لا يمكن تفويتها، ووجد الفريق الدرة التي يرصع بها كل جهوده ونشاطاته ونجاحاته، والمنهج الكريم الذي إن سار عليه هدى واهتدى، وذلك عندما نشر صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي فارس الشعر والحكمة والكلمة البليغة - نشر - قصيدته الغراء: اللغة الخالدة، التي مثلت منهاج عزة وكرامة وكبرياء وفصاحة وبلاغة يحتذى بها.

لقد كانت اللغة الخالدة بالنسبة لأسرة تحرير مجلة المسار الحكم المعين والشاهد المبين على صحة منهج الهيئة الوطني، الذي تتبناه، ولقد نهل فريق الهوية الوطنية من القصيدة الكثير الذي ثبت موقفه، ورفع صوته عندما ذهب يصدح مرتويًا من معنيها، فسارعت أسرة تحرير مجلة المسار - عندما أدركت معانيها العظيمة - إلى استنهاض أعلى همتها وأقى خبرتها لقراءة القصيدة قراءة ممعنة، واستندجت بأقصى ما تملك من مهارات الفهم والاستنباط، لتنتشر على مدى سبع حلقات ابتداء من العدد 48 حتى العدد 54 قراءة مفسرة لأبيات القصيدة، حتى تقرّبها من نفوس الناس، الذين سحرتهم معانيها، وأطربتهم ألحانها، وأحيت في نفوسهم الكثير مما كادوا يفقدونه، في زحمة الحياة ومكدراتها.

لقد كان النجاح الكبير الذي حققته مجلة المسار، بنشر قراءة في اللغة الخالدة، حافزاً كبيراً لها لجمع ما نشرته على مدى سبع حلقات في هذا الكتيب، وأضافت إلى ذلك آراء العديد من المختصين الذين وجدوا في اللغة الخالدة، ما كانوا يتوقون إليه من عزة وكرامة وكبرياء.

د. عائشة البوسميّة



المشرف العام  
د. عائشة البوسميّة

رئيس التحرير  
المعتصم بالله محمد

مدير التحرير  
محمد المنجي

سكرتير التحرير  
زكية المشرف

مشرف التراث:  
سالم هلال عبيد

المتابعة:  
عفاف الفياض  
جميلة المهيري

عناوين الهيئة

RTA

ص.ب: 118899، دبي  
الإمارات العربية المتحدة  
هاتف: +9714284444  
فاكس: +97142903933  
www.rta.ae

للتواصل مع أسرة التحرير  
هاتف: +9714284444  
فاكس: +97142903933  
البريد الإلكتروني: almoatasem.saleh@rta.ae



